مسرحية

عصا الأقدار

تأليف : أحمد العباسى

المكان : جزيرة معزولة لا نعرفها .. أو ربما لا تعرفنا

الزمان : في الماضى البعيد قبل زماننا هذا بآلاف السنين .. أو ربما في المستقبل البعيد بعد حاضرنا الحاضر بآلاف السنين

الشخصيات حسب الظهور

فينيليا : سيدة سمينة لا تهتم بشكلها ولا بمظهرها

باعة السوق : بائع التفاح – بائع السمك – بائع العطارة

أريم : شاب ذكى وسريع البديهة ويعمل بائعاً للفاكهة

منادى الملك

سيلا : فتاة شابة جميلة خطيبة أريم وحبيبته

الملك هاتور : ملك المملكة الذى نصّب نفسه ابناً للإله

كبير الحراس : كبير حراس الملك وقائد جنده

الكاهن : أكبر كهان المملكة وأعلاهم شأناً وقد نصبه الملك (الكاهن الأعظم)

مجموعة الفلاحين

الحداد

كيلا : تعمل بائعة قماش في السوق

زوج فينيليا

أناس متنوعون من أهل المملكة

مجموعة حراس الملك

اللوحة الأولى

(يُفتح الستار على منظر للسوق الرئيسى في المدينة ويتواجد فيه البائعون الذين ينادون لبيع بضاعتهم ونرى الناس يتجولون في السوق لشراء البضائع ونرى جميع أنواع البضائع كالخضروات والفاكهة والعطارة والسمك واللحوم وغيرها ونلاحظ حركة رواج وزخم في السوق سواء للناس وهم يحاولون تفحص البضاعة ثم شرائها أو للبائعين وهم يحاولون بشتى الطرق إقناع المشتريين بالشراء منهم دون غيرهم ، ومن هؤلاء المشترين نرى (فينيلا) وهى سيدة سمينة شعرها غير مهذب لا تهتم بمظهرها على مستوى الشكل أو الملبس ولكن يبدو أن كل إهتماماتها منصبة على الأكل)

فينيليا : ياله من سوق مكتظ بالناس (تنظر الى البائعين كلهم) كل هؤلاء باعة !! لأول مرة أرى الباعة في السوق أكثر من المشترين (تنظر الى الجمهور وتحدثهم) وأنتم .. نعم أنتم ... هل أنتم من الباعة أيضا أم من المشتريين ؟!! أتمنى أن تجدوا شيئا نافعا تشتروه من هنا ..(تنتقل للحديث الى نفسها) لعله من حسن حظى أن تكون الأسعار زهيدة اليوم .. إننى اليوم سأشترى أشياءً كثيرة .. أقمشة وخضار وفاكهة وسمك .. فبماذا أبدأ !! بماذا أبدأ ؟!!! آه سأستشير عقلى وسأفعل ما يقوله لى .. (تتراجع عن الفكرة) لا ..لا ليس عقلى فأنا أعرف أنه سيخدعنى ويقول لى أقلى من شراء المأكولات واشترى لنا قماشا أو شيئا نافعا مثل أثاثاً للبيت أو غيره ... حسناً .. حسناً سأستشير بطنى .. نعم بطنى .. هي التي ستنصحنى بكل أمانة .. فأنا أثق في أمانتها معى .. (وكأنها تستمع الى بطنها) .. ماذا !! نبدأ بالتفاح ثم السمك واجعلى القماش آخر آخر آخر تسوقك !! أجل أجل .. ونعم الشورى شورى البطن .. هيا بنا نبدأ بالتفاح

بائع التفاح : هيا هيا ..أقبل يا سيد .. أقبلى يا سيدة .. إنه التفاح الذى ليس له مثيل .. انظر يا أخى .. انظرى يا أختى .. هيا ... صدقونى يا سادة فلن تجدوا في السوق تفاحاً بحمار هذا التفاح

فينيليا : وكيف لى أن أصدقك أيها البائع المحتال .. فالسوق ملئ بالتفاح الأحمر .. كيف تجزم بأن تفاحك هو الوحيد الأحمر ؟!

بائع التفاح : بحق الإله متمور .. لن تجدى في هذا السوق كله من لديه تفاحاً أحمر منى ..

فينيليا : أحمر منك (تضحك) الآن صدقتك .. حقاً لن أجد في هذا السوق أحمر منك ..(تأخذ تفاحة وتقضمها قضمة

وتتركها مكانها وتمشى وهى تضحك قائلة) وداعاً يا أحمر من في السوق ..

بائع السمك : السمك .. السمك .. السمك .. هيا يا من تحبون البحار وما يخرج من البحار .. فقد جئت لكم بسمكة غريبة عجيبة .. إذا أطلقتها في البحر فسوف تأتى لصاحبها مرة أخرى .. ولكن بعد ثلاثة أيام .. فأمامك الخيار إما أن تأكلها أو أن تعتنى بها حتى تكبر .. يا لها من سمكة عجيبة .. هيه .. من يريد الشراء .. من يريد أن يشترى السمكة التي تعرف صاحبها وتأتيه مرة أخرى بعد ثلاثة أيام .. السمكة المعجزة .. السمكة المبهرة

فينيليا : سوف أشتريها تلك السمكة العجيبة .. بكم تبيعها ؟

بائع السمك : لك أنتى أيتها السيدة الجميلة .. الرشيقة .. الرفيعة .. سوف أبيعها ب خمس قطع من النقود فقط ...

فينيليا : حسناً .. هاتها لى ..

بائع السمك : (يضع السمكة في سلة تحملها فينيليا) تفضلى يا سيدتى .. تفضلى

فينيليا : أشكرك أيها البائع الرائع ..الوداااع .. (تهم لتذهب دون أن تدفع له النقود)

بائع السمك : أين النقود ؟!! الخمس قطع ؟!!

فينيليا : سوف أعطيها لك عند البحر بعد ثلاثة أيام ..

بائع السمك : ولما بعد ثلاثة أيام بالتحديد ؟!!

فينيليا : عندما تعود السمكة من البحروتتعرف علىّ..إلى اللقاء .. أنا ذاهبة إلى البحر كى أطلقها

بائع السمك : (باضطراب وقلق) لا .. لا .. لا .. أيتها السيدة لا تطلقينها ..(بإرتباك) فلربما .. فلربما

فينيليا : فلربما ماذا ؟!!

بائع السمك : فلربما تغرق السمكة ..

فينيليا : السمكة تغرق !!! (تضحك) خذ .. قطعة واحدة لا أكثر ثمناً لها .. هيه ماذا قلت ؟

بائع السمك : قطعة واحدة !!!!!

فينيليا : ولن أزيدها مقدار خردلة أيها المخادع ..

بائع السمك : هاتها أيتها السيدة العقربة السمينة (بصوت منخفض)

فينيليا : ماذا قلت !!!

بائع السمك : الغزالة .. الغزالة الرشيقة ... (يقولها وهو يعض على شفتيه من الغيظ)

بائع العطارة : أقبلى أيتها المرأة .. أقبلى أيتها الشابة الجميلة .. تعالى هنا أيتها الفتاة المقبلة على الزواج .. فعندى من مساحيق التجميل ما يكفى لتغيير شكل هذا الكون كله .. (بصوت منخفض) بل أستطيع من خلال هذه المساحيق أن أغير حتى شكل الإله متمور نفسه .. بحيث لا يتعرف عليه حتى كهنته المقربين .... هيا أيتها الفتيات .. هيا أيتها السيدات غيروا أشكالكن .. أظهروا محاسن وجوهكن ومفاتن أجسادكن .. فالمرأة منكن تأتينى مثل القارورة النحاسية القديمة التي إقتحمها العطب من كل جانب فباتت باهتة منطفئة .. حتى إذا إستخدمت مساحيقى تحولت إلى قطعة من الفضة البراقة الزاهية اللامعة .. لا يستطيع مخلوق التعرف عليها .. حتى ولو كان زوجها..إذ لا يستطيع التعرف عليها سوى اثنان فقط

فينيليا : ومن هذان الاثنان ؟!!!!

بائع العطارة : أنا .. والاله متمور حينما يأتيها في صورة إله الموت (يضحك ساخرا)

فينيليا : (بنوع من اللوم عليه) إشتريت من عندك الكحل أول أمس .. ولم يأت بأية نتيجة تذكر

بائع العطارة : كيف يا سيدتى لم يأت بأية نتيجة !!!

فينيليا : كان زوجى ليلتها ممسياً سعيداً ... ثم نظر إلىّ وهو مخمور وأخذ يغازلنى بكلمات لم أسمعها منه منذ أن تزوجنا .. وكأنه يرانى للمرة الأولى .. فتركته مسرعة كى أضع كحلك المشئوم داخل عينى .. وما أن عدت إليه حتى أفاق من سكره وفجأة توقف عن مغازلتى .. ونظر إلىّ في غرابة واستهجان ولم ينطق سوى بجملة واحدة

بائع التفاح : ماذا قال ؟!!!!

فيلينيا : سب الإله متمور بصوت منخفض ولعن حظه الذى أوقعه بى .. ثم قال .. أنا ذاهب لأبيت ليلتى فوق السطح لأنى أخاف من البقرة الموجودة بالمنزل

بائع العطارة : وما الضير في ذلك !!! لكل إنسان في هذه الحياة شيء يخاف منه .. فلعل نقطة ضعف زوجك هي البقرة ..

فينيليا : ولكن ما يحير عقلى أننا لا نملك بقرة في البيت !!!

بائع التفاح : إذن فقد خاف من صاحبة الكحل (يضحك)

فينيليا : (لبائع العطارة) أعطنى أيها النصاب تعويضا

بائع العطارة : تعويض !!!! تعويض عن ماذا ؟!!!

فينيليا : عن تلك الليلة المشئومة .. فكحلك كان هو السبب فيما حدث لى .. سآخذ مسحوق الشفاه هذا تعويضا لى .. لعله يأتي بفائدة ويكون سبباً في نزول زوجى من فوق السطح (تأخذ مسحوق الشفاه وتمشى دون أن تحاسب عليه)

بائع العطارة : لن ينزل .. فهو مازال خائفا ..

فينيليا : من الكحل ؟؟

بائع العطارة : لا .. من البقرة (يضحك البائعون)

بائع السمك : (يحدث بائع التفاح) لقد تأخر أريم في المجئ اليوم ؟؟

بائع التفاح : ألم تدرى .. فقد ذهب أريم هذا الصباح إلى حديقة الملك

بائع العطارة : (بإستغراب شديد) حديقة الملك !!! لقد فقد عقله هذا المجنون .. كيف يذهب لحديقة الملك .. ألم يحظر الملك وجود أي تاجر فاكهة بالقرب من حديقته ..

بائع التفاح : يقول بأن له حق في هذه الحديقة (بصوت منخفض) لأن الملك كان قد إغتصب جزء من أرض والد أريم قبل أن يموت وضمها الى حديقته

بائع السمك : (يضحك ساخرا) جزء من أرض والده !! الحديقة كلها مغتصبة من أرض الزراع .. بل إن أردت أن تقول فالبلد كلها مغتصبة لصالح الملك وحاشيته .. فما الجديد

بائع التفاح : الجديد أن أريم يذهب وقت كل حصاد ويجنى بنفسه نصيبه ونصيب أبيه من فاكهة الملك .. في غفلة من الحراس الذين يحرسون الحديقة ..

بائع العطارة : إذا أمسكوا به فلسوف يقطعونه إربا .. فالملك وحراسه لا يرحمون أحداً

بائع التفاح : لا تقلق على أريم فهو كالثعلب يعرف كيف يستطيع أن يزوغ منهم .. ولسوف تجده يدخل علينا الآن محملاً بفاكهة الملك ويقول ....

(يدخل أريم وهو شاب ذكى ولماح وخفيف الظل وسريع الحركة ولديه سرعة بديهة وحسن تصرف كما يتميز بالشجاعة ، يدخل ومعه سلة كبيرة ممتلئة بالفاكهة)

أريم : (ينادى مناداة البائع) فاكهة الملك .. فاكهة الملك ... ها انا جئت ومعى فاكهة الملك ..

بائع التفاح : (ما زال يكمل حديثه لبائع العطارة وكأنه لم يشعر بوجود أريم) ثم ينادى على الناس قائلا ..

أريم : هيا يا سادة .. من يريد أن يأكل كما تأكل الملوك .. تذوقوا طعام الملوك .. فاكهة صحية .. غير مصابة بأى عطب أو مرض .. تزرع بماء غير ملوث .. هيا أقبلوا يا سادة .. فاليوم لا فرق بينكم وبين الملوك

بائع السمك : كنت أخاف عليك منهم .. فهم لا يرحمون

أريم : لا تخف على ذى حق .. بل خف على من يغتصب الحقوق .. هيا أيها المشترون .. أيها الفقراء التعساء .. كلوا وانعموا .. فمن يشترى حبة فله منى مثلها بلا مقابل .. هيا أيها الفقير .. إستمتع وكل أكل الملوك (تقترب فينيليا فيحدثها أريم) وأنتِ يا فينيليا فلكِ هذا كله بلا مقابل .. خذى (يعطيها فاكهة)

فينيليا : لى أنا !!! أشكرك يا أكرم البائعين وأحسنهم .. فلولا وجودك في هذا السوق .. لتحول إلى ساحة للنصابين (تقولها وهى تنظر إلى باقى البائعين)

أريم : (وهو ينادى معلناً عن بضاعته) هيا تعالوا أيها الناس .. فاليوم فرصة لا تعوض .. فهى مرة واحدة فقط في العام كله التي نأكل فيها أكلهم .. ونتذوق طعامهم .. هيا .. هيا ..

فينيليا : لى عندك طلب آخر يا أيها الأريم الطيب .. أريدك أن تذهب لتقنع زوجى بالنزول من فوق السطح .. وتحاول أن تفهمه بأننا ليس لدينا بقرة في المنزل ..

أريم : حسناً يا فينيليا .. سأكلمه وسوف أضمن لك نزوله من فوق السطح .. ولكن سامحينى فلن أستطيع إقناعه بعدم وجود بقرة في المنزل

فينيليا : (تفكر بحيرة) وما الحل إذن ؟!!!

أريم : الحل يا فينيليا في ألا تأكلى .. حتى تصبحى نحيفة كالنخلة .. ورقيقة كالغزال .. وممشوقة القوام كالفرس الهمام ..

فينيليا : وحينها سيقتنع بعدم وجود بقرة في المنزل ؟!!!

أريم : أقسم لك يا فينيليا .. أنه بعدها لن يرى أية بقرة في المنزل

فينيليا : حسناً .. فلن آكل منذ اللحظة .. (تراجع نفسها) أقصد لن آكل شيئا أبداً بعد هذه السمكة (تفكر لحظة) وسلة الفاكهة هذه ..(تفكر لحظة) والدجاجة التي حمرتها بالسمن صباح اليوم .. وبعدها لن آكل بقية اليوم

كله

أريم : (يضحك) (ثم يكمل مناداته لبيع الفاكهة) التفاح الملكى .. تمر الأمراء .. تين الأميرات الجميلات .. هيا أيها الشعب .. تعالوا عندى .. كلوا وإستمتعوا بما يأكله الأمراء ..الأكل الصحى الغير مضر .. هيا خذوا ما تبقى هذا مجاناً بلا نقود .. فهى حق لكم .. (يقبل عليه أناس كثيرون) بالتساوى .. بالعدل أيها الناس .. لا يجور أحدكم على حق آخر .. لا تفعلوا مثلما فعل الملك معكم

(نسمع صوت منادى الملك قبل أن يظهر)

صوت منادى الملك : يا أهل الأرض .. إسمعوا وعووا ....بإسم الإله متمور .. وابنه الملك هاتور .....

بائع التفاح : إنصتوا ... هذا هو منادى الملك .. يبدو أن شيئاً هاماً سيبلغنا به

بائع السمك : (ينظر في الأفق) ومن المحتمل أن يأتي الملك بنفسه .. فالحراس عددهم كثير هذه المرة

(يبدأ موكب الملك في الدخول ويتقدمهم كبير حراس الملك وبينهم منادى الملك مازال يؤذن في الناس ولكن الملك لم يظهر بعد)

منادى الملك : يا أهل هذه الأرض .. إسمعوا وعووا .. فبإسم الإله متمور .. وبإسم الملك هاتور .. أنصتوا واسمعوا لما هو آت .. فقد استشعر الكهنة الكرام .. كهنة الإله متمور .. إله الظلام والنور .. إله الخير والسرور .... إله الحياة و الموت والقبور .. إله الاقدار والتصاريف... استشعروا بغضب الإله متمور .. فالقرابين لم تكتمل في الميعاد .. وعن موعدها قد تأخرت .. والناس قد أخطأت .. وبدنياهم قد انشغلوا عن تقديم قربان الإله متمور .. فمن لم يفعل فقد أصابه غضب الإله .. وذهب عنه النور كله من تلك الحياة .. وبات الجحيم مأواه.. فعلى كل انسان أن يقدم القربان .. في موعد غايته صباح غد ..حتى إذا جاء الموعد السنوي لتوزيع الاقدار الجديدة عليكم.. فلا يلومن من تأخر إلا نفسه ولسوف يتبدل قدره من الهناء الى الشقاء .. ولسوف يتحول مصيره من سعيد الى تعيس ... وقد أعذر من أنذر .. يا أهل الأرض ... اسمعوا وعووا ....(يخرج)

أريم : (يضحك ساخرا) أتصدقون هذا الهراء .. كل ما يريدونه هو القرابين .. أي إله الذى يتحدثون عنه .. تلك الدمية الكبيرة المصنوعة من الذهب !!! أي إله يا ناس .. تمثال لأسدٍ مصنوع من الذهب .. والناس هم من صنعوه .. إذن فمن إله من ؟!! إذا أردتم رأيى .. فمن صنع متمور هذا يستحق أن يكون هو إله متمور وأن

يسجد له متمور ...

بائع العطارة : إسكت يا أريم .. فحراس الملك يملأون المكان وإذا سمعوك تتحدث عن الإله هكذا فسيمسكون بك

بائع التفاح : بل سيلقوا القبض علينا جميعا .. فأنت تعرف الملك فهو يعاقب المتحدث قبل السامع

أريم : صدقونى أيها الناس .. إذا كانوا محقيين .. لتركونى أتكلم وليدافع الإله عن نفسه .. ولكنهم يعلمون أنه مجرد صنم لا يقدم ولا يؤخر ولا يتصرف ولا يقدر .. فهو لا يستطيع أن يتصرف في قدره هو نفسه فما بالكم بأقدار الناس

بائع العطارة : عندى أطفال صغار .. وقد نويت أن أربيهم بنفسى (يبتعد عن أريم مسرعاً)

بائع السمك : وأنا .. (يفكر في سبب لكى يترك أريم) وأنا عندى سمك ينتظرنى كى أعلمه السباحة (يبتعد عن أريم وكذلك يبتعد كل الباعة الموجودين)

(تدخل سيلا خطيبة أريم ومحبوبته وهى فتاة شابة جميلة)

سيلا : أريم .. هل سمعت منادى الملك .. لا بد أن نقدم القربان غداً .. والا سيطالنا العقاب وستبدل أقدارنا الى السوء

أريم : حتى سيلا خطيبتى الجميلة .. لم يغنها كلامى معها أبداً عن تلك الأوهام !!

سيلا : بعد غدٍ هو يوم توزيع الأقدار الجديدة التي يوزعها علينا الإله متمور كل عام .. وأنت تعلم أنه من لم يقدم القربان منا غداً سيتحول قدره باقى العام من السعادة الى الشقاء ومن الغنى الى الفقر ومن الصحة الى المرض بل ومنهم من يحول الملك قدره من الحياة الى الموت .. (بهزار) وأنا أريد ان أكون حية وأنا أتزوجك يا حبيبى ....

أريم : افهمينى يا سيلا .. أيما عقاب يحل بالإنسان أكبر من أن يترك عقله وقلبه بيد أناس كهؤلاء .. يتحكمون فيهم كيفما شاءوا .. فقط إستفتى قلبك يا سيلا وسوف يرشدك فوراً الى ماهية هذا المتمور .. إنه ليس أكثر من تمثال مخلوق من ذهب .. ونحن من خلقناه .. نحن إذن آلهته وليس العكس .. أما وإنك تخافين أن يغير هذا الملك المتعوس أقدارنا كما إعتاد مع الناس او كما يظن هو أنه يقدر .. فالقدر يا سيلا نصنعه نحن لأنفسنا بأنفسنا وليس بيد متمور أو الملك كما يوهم هو الناس

سيلا : ولكن الملك يقول بأنه ابن الإله .. ويستطيع أن يفعل بنا ما يشاء .. بل ويقدر على تحويل أقدارنا بين ليلة وضحاها .. فنتحول من حال الى حال وهذه هي صفات الإله

أريم : الإله يا سيلا يجب أن يكون واحداً لا مثيل له .. قادراً لا يقدر عليه أحد .. غالباً لا يُغلَب أبدا .. أتخيله تارة في السماء فلا نستطيع النظر إليه .. وتارة أخرى داخل قلوبنا .. موجود فينا .. في كل جنبات حياتنا لا يفارقنا .. الإله لا بد أن يكون عالم بنا وبأحوالنا دون أن نبرزها له .. ملم بما يدور في خلدنا .. حتى لو نطقنا بغير ما بداخلنا .. مطلعاً على أفعالنا .. عالماً بأقدارنا وآجالنا .. الإله يا سيلا أتصوره أن يكون محبوبا نحبه .. مشكوراً نشكره .. موثوقاً به نثق فيه ونعتمد عليه .. ويكون عند حسن ظننا به .. الإله هو ذاك السر الذى استطاع بقدرته أن يوجدنا ويوجد آبائنا وأجدادنا .. أوجدنا من العدم .. وسيصيرنا إلى عدم إن أراد .... يعلم العدم كما يعلم الوجود .. يعلم ما سوف نصير إليه... (يتساءل بحيرة) ولا أدرى !! لماذا وهبنا نحن البشر العقل دون باقى المخلوقات !! هل لكى نستطيع التدبر والإختيار !!!!.. هذا الاختيار الذى هو ضمن إختيار أكبر .. إختياره لنا أن نكون من بعد عدم !! ربما !! لكن المؤكد دون شك أن الإله هو الواجب وجوده .. أما ما دونه من بشر وشجر وسماء وأرض وبحار وجبال وجزر ودواب وجماد .. كل ما دونه هو ممكن الوجود .. وواجب الوجود يا سيلا هو وحده من خلق ممكن الوجود ..

سيلا : ولكن أين يوجد هذا الإله ؟؟ أين نذهب كى نراه .. هل هو في جزيرتنا؟؟

أريم : (فى حيرة) جبتُ الأرض شرقها وغربها بحثاً عنه فلم أره أبداً .. إخترته نجماً كبيراً من بين كل النجوم .. ولكنه أَفَلَ والآلهة لا يأفلون .. حسبته شمساً تملأ الأرض بنورها .. ولكنى أيقنت أن الآلهة لا يغيبون .. أضنانى البحث عنه متربعاً فوق سفوح الجبال .. أو واقفاً بين السحاب يسيره كيفما شاء .. أو سابحاً فوق مياه البحور والأنهار يدبر أمرها ويعتنى بما تحويه من كائنات .. ولكنى لم أستطع أن أراه أبداً في أي مكان

سيلا : لم تره !! كيف !! ألم تقل بأنه موجود !! كيف إذن لا تراه !!

أريم : ولكنى وجدته في كل شيء .. وجدته في الحب .. وفى الصدق .. في الحق أينما وجد .. وفى العدل.. ابحثى عنه بنفسك يا سيلا ستجدينه في قلبك.. كلما إعتمر قلبك بالايمان به والحب له والشكر والثناء عليه .. كلما اقتربتِ منه ووجدتيه أقرب إليك من حبل الوريد ..

(يدخل الملك هاتور ممسكا بيده عصا مميزة في شكلها وزينتها (عصا الأقدار) ومعه باقى حاشيته وأهمهم الكاهن الأعظم ويقفون في نصف المسرح الأيسر ، بينما ما زال أريم ومعه سيلا وبعض

الزبائن موجودين في نصف المسرح الأيمن وقد اقترب كبير الحراس من أريم ، وبهذا ينقسم المسرح الى نصفين)

بائع التفاح : الملك هاتور .. مرحبا مرحبا أيها الملك العظيم ..

بائع العطارة : ابن الإله بنفسه يمشى بيننا في الأسواق كما تمشى الناس .. إنه حقاً ليوم عيد لنا جميعا

الملك : مرحبا أهل الأرض .. حرصاً منى على منفعتكم فقد نزلت إليكم اليوم .. ونزولى لو تعلمون عظيم ..

أريم : (يحدث من بجواره ولا يسمعه الملك ولكن كبير الحراس كان قريباً من أريم فيسمع ما قاله أريم) ليس عظيما في شيء .. بل لا يملك من العظمة شيء على الاطلاق

(يتوجه كبير الحراس الى أريم مسرعاً حينما سمع كلامه عن الملك ليقبض عليه فيمسكه من كتفه)

كبير الحراس : (لأريم) ماذا تقول !!!!

(ولكن أريم بمنتهى الذكاء ينقذ نفسه من الموقف سريعاً ويمسك بكوز من الذرة ويتحدث الى كبير الحراس)

أريم : (الى كبير الحراس) يدَّعى هذا البائع الكاذب بأن كوز الذرة هذا عظيم .. أستحلفك بإلهك متمور أهذا كوز عظيم !!!

(ينظر إليه كبير الحراس في حيرة وما يلبث أن يترك كتفه مضطرا للافراج عنه لأنه لم يمسك عليه شيء)

(في حين أن الملك هاتور مازال منشغلاً بالحديث مع الناس في الجانب الأيسر من المسرح ولا يسمع من كلام أريم شيئا)

الملك : (يكمل حديثه الى الناس) قلت لكم من قبل أن الإله متمور قد إختصنى لأكون ابناً له .. وقد نبأنى بهذا الكاهن الأعظم .. أليس كذلك أيها الكاهن ؟

الكاهن : بلى يا سيدى هو كذلك .. بل وأمرنى أن يقسم الناس عبادتهم على مدار الأسبوع فيوم يعبدون الإله متمور ويوم يعبدون ابن الإله هاتور ..

الملك : (مشيراً الى عصا الاقدار في يده) ومنذ أن منحنى إياها أبى الإله متمور وأنا المتحكم والمتصرف الوحيد في

أقداركم كلها .. أصرفها كيفما أشاء .. من أريده غنياً فليكن ومن أريده فقيراً فقد افتقر .. ومنكم من سيكون مريضاً أو صحيحاً .. سعيداً أو شقياً .. كل ذلك بإرادتى أنا .. بيدى .. أو بالأحرى .. بعصاتى هذه .. عصا الأقدار ..هل منكم من يجهلها أو من لم يؤمن بها ؟؟

الجميع : جميعنا نعرفها يا سيدى ونؤمن بها وبقدرتك ومشيئتك علينا

أريم : (بإستهزاء من كلام الملك) الآن إحلوت جداً .. بل وزادت حلاوتها .. هيه وماذا بعد ؟!!

(يسمعه كبير الحراس فيمسكه من كتفه وينظر اليه)

كبير الحراس : من هي التي إحلوت جداً ..

أريم : (يمسك في يده بطاطا) البطاطا يا رجل .. ماذا فهمت !! أنا أتكلم عن البطاطا .. فقد زادت حلاوتها بل وستزيد حتما في الأيام القادمة ..

(يتركه كبير الحراس مضطرا وهو يعض على شفتيه من الغيظ لأنه لا يستطيع أن يوقعه متلبساً بخطأ)

الملك : (يكمل حديثه للناس) (بمكر وخبث) لم أكن أنوى أن أُعبَد .. ولكنها إرادة الإله .. وحينما يريد الإله متمور شيئاً فلا بد أن نصغى له جميعا ونقول ....

الناس جميعا : آمين

أريم : مجاااانين

(يهم كبير الحراس ليمسك بأريم نظراً لما قاله)

كبير الحراس : ماذا تقول !!!!

أريم : مجانين هؤلاء الناس (ويشير الى بعض الواقفين بجواره).. يريدون أن يأكلوا من حديقة الملك .. ألم يعلموا أن حديقة الملك محرمة عليهم .. مجانين يا كبير الحراس ..

(يتركه كبير الحراس عاضاً على شفتيه من الغيظ)

الملك : (يكمل كلامه للناس) واعلموا أهل الأرض أن أرزاقكم ما هي الا منحة منى أنا .. وأقداركم هي بيدى أنا .. (يرفع عصاه) فالقدر ينفذ بحركة من هذه العصا .. عصا الأقدار .. وأنا فقط أقدرها كيف أشاء ومتى أشاء ..

أنا الإله هاتور ابن الإله متمور رزقى أهبه لمن أشاء .. وأمنعه عمن أشاء .. (بنبرة تهديد) ومن يظن غير ذلك أو يخيل إليه أن كلامى هذا محض من الهراء .. فليرفع يده لأعلى حتى أراه وأثبت له صحة كلامى

(يرفع أريم رمحا لأعلى فوق رأس كبير الحراس وقد رشق به تفاحة ويحدث كبير الحراس)

أريم : (الى كبير الحراس) خذ هذه التفاحة يا رجل فملامح الجوع قد إرتسمت على وجهك

(يرفع كبير الحراس يده لأعلى لكى يأخذ التفاحة فينزل أريم الرمح بسرعة ويتكلم الى كبير الحراس بصوت عالى كى يسمعه الآخرون)

أريم : (إلى كبير الحراس) لماذا !!! لماذا ترفع يدك يا كبير الحراس !!! ألست مصدقاً بما يقوله الملك !!!!! (يسمعه الملك)

الملك : من هذا الذى رفع يده !!

كبير الحراس : (خائفاً مرتعباً) لا .. لا يا سيدى فقد كنت آخذ التفاحة .. ولم أقصد شيئاً .. العفو منك .. العفو منك يا إلهى وإله الكون كله .. (ويركع على الأرض طالباً السماح)

الملك : أنقذتك التفاحة من شرف الموت على يدى (يضحك)

كبير الحراس : الشكر لك .. الشكر لك يا صاحب الملك ..

الملك : قد تسول للبعض منكم أنفسهم أمراً بأن يعتقدوا بأننى بشر ولا أستطيع أن أقدر لكم أقداركم ولا أتحكم في مصائركم وآجالاكم

أريم : (بصوت لا يسمعه الملك) بالتأكيد .. هم فعلا محقون

كبير الحراس : (يمسك أريم) ماذا قلت أيها المجنون !!!

أريم : (منقذاً لنفسه) يريد البائعون أن يصنعوا تمثالا تمجيداً للملك هاتور .. هيه ؟!! أهم محقون أم لا ؟!!! أجب ؟

كبير الحراس : (يتركه مغتاظا) محقون قطعا ..

أريم : كنت أظنك تعتقد غير ذلك .. يا جبان

الملك : (يكمل كلامه) والآن سأجرى لكم تجربة حتى لا تساور الشكوك أي منكم وتصبحوا مؤمنين حقا ..أحضروا الفلاحين

(يدخل بعض الفلاحين)

الفلاحون : المجد لك .. المجد لك يا صاحب الملكوت ..

الملك : (ينظر إلى أحدهم) إنى أرى في عينيك أنك لست مؤمناً بما قلته

فلاح 1: أنا يا مولاى !! حاشا للإله .. فأنا من عبادك وعباد الإله متمور يا مولاى

الملك : اذا كنت من عبادى فدعنا نختبر قوة إيمانك .. هل أنت حى ؟

فلاح 1 : أنا حى بإرادتك يا مولاى .. وأنعم برضاك عنى .. فلم أوخر القرابين مرة أبدا ..

الملك : عظيم ..وما رأيك إذا إقتضت إرادتى أن أغير من قدرك الآن ..

فلاح 1 : برضاك عنى .. فلن ينالنى سوى الخير منك يا مولاى

الملك : (يضحك) ليس شرطاً أيها الغبى .. فرضا الإله لا يمنع سوء القدر .. أووه .. يبدو أنك غير مقتنع .. إسمع سأجعلك تقتنع .. انظر .. هذا سيفى .. (يخرج السيف من غمده) وهذه إرادتى (يرفع العصا) .. ما رأيك أن أضع هذا السيف في بطنك هكذا (يطعن الرجل في بطنه بالسيف فيقتله في الحال)

فلاح 1 : آآآآه

الملك : هيه .. هل أيقنتم الآن أننى أستطيع أن أصنع أقداركم وأغيرها كيفما أشاء .. وكما يوحى إلىّ الإله متمور .. وكما ترشدنى تلك العصا .. عصا الأقدار

الكاهن : هكذا تكون إرادة الإله متمور .. بين يدى ابنه الإله هاتور

الملك : (ينادى على فلاح آخر) أما أنت أيها الفلاح .. أقبل هنا ..

فلاح 2 : (خائفاً) أمر مولاى

الملك : لقد حكمت عليك بالقتل الآن .. إقتلوه

فلاح 2: لماذا .. لماذا يا سيدى .. ماذا فعلت .. لم أفعل شيئا فأنا أؤمن بك يا ابن الإله ..

(في هذه الاثناء يضعوا رقبته على مقصلة ويرفع أحد الحراس سيفه ليقطع رقبته وقبل نزول السيف على رقبته يصيح الملك)

الملك : أوقفوا الحكم .. لا تقتلوه .. أطلقوا سراحه .. (يضع العصا على رقبة الرجل ويصدر القرار) أنت ستعيش

الآن .. هكذا أخبرتنى العصا

(يجرى الرجل فرحاً غير مصدق)

فلاح 2 : شكرا لك .. شكرا لك يا صاحب السلطان .. يا محى الموتى .. أنا حى .. لا أصدق ..لا أصدق .. أنا حى .. أنا حى

الملك : أرأيتم كيف أحى وأميت .. أعلمتم كيف تكون الاقدار كالخيوط بين يدى أغزلها كيفما أشاء .. ومع ذلك قد يتقول بعض الناس أحاديث بأنى لست خالدا .. ويدّعون بأن الإله متمور خالد .. أما أنا فلست خالدا !!!

أريم : (وهو مازال في الجهة اليمنى من المسرح بعيدا عن الملك) نعم لست خالدا .. ولن تكون

كبير الحراس : ماذا .. ماذا تقول !!!!!

أريم : أقول بأنه ليس خالد .. أهو خالد أم هاتور ؟!!!

كبير الحراس : (يجيب بسذاجة) هاتور

أريم : إذن فهو ليس خالد .. أفهمت الآن يا كبير الحراس

كبير الحراس : (يهز رأسه في دلالة على أنه فهم كلام أريم ولكنه ما زال مغتاظا منه) الآن فهمت

الملك : (يحدث الكاهن) يخلدون متمور ذلك التمثال المصنوع من الذهب ولا يخلدوننى .. يالها من أضحوكة هزلية ..كيف يلصقون بتمثال يمكن أن يكسر في أى لحظة صفة الخلد ولا يلصقونها بى .. من منكم يستطيع ان يصدق هذا الهراء!!

أريم : أنا

كبير الحراس : وقعت هذه المرة أيها المراوغ .. لقد سمعتك بأم أذنى تقول أنا ... هيه .. أرنى كيف ستنقذ نفسك هذه المرة

أريم : أنا .. أنا .. (يفكر في مخرج ولكنه لا يجد أي مخرج)

كبير الحراس : هذا المعتوه يعترض على كلامكم يا جلالة الملك .. (يدفعه بقوة فيصبح أريم أمام الملك وجهاً لوجه)

الملك : من ؟!!

أريم : أنا

الملك : أنت تعترض على كلامى أيها الصعلوك !!

أريم : حاشا للإله يا مولاى أن أعترض ..

الملك : إذن لماذا قلت أنا ؟!!

أريم : لقد قلت أنا .. أنا (يفكر) أقصد أنا الذى قد حصلت على زجاجة الخلد يا مولاى .. من يشرب منها فيخلد الى الأبد

الملك : (بإهتمام) ماذا !!

أريم : أجل يا مولاى .. (بينه وبين الملك) واطمئن فهذا السر لم أخبر به أحد قط .. بل كنت أحتفظ به حتى ألقاك فأبوح به إليك وحدك

الملك : ومن أين جئت بهذه الزجاجة ؟؟

أريم : إشتريتها من قافلة بحرية كانت تعبر بالجوار .. ومن باعها لى كان طفلاً يبلغ من العمر ألف عام

الملك : ألف عام !!! ومازال طفلا !!

أريم : أجل يا مولاى إن مفعولها ساحر .. ومع ذلك لم أذقها قط .. إحتفظت بها كلها لك وحدك أيها الملك العظيم

الملك : إذن أعطنيها

أريم : (يعطيه الزجاجة) تفضل يا مولاى شربة واحدة منها تجعلك خالداً أبد الآبدين .. بالهناء والخلود يا مولاى ..

بائع التفاح : (بينه وبين أريم) لماذا لم تعطنى رشفة منها ..أهكذا تكون المعاملة .. ألست صديقك المقرب

أريم : (يجيبه بصوت منخفض) أي رشفة أيها الجاهل .. إنه خليط من بولى مع بول الإبل كنت قد أعددتها لعلاج كلبى المريض .. (يحدث الملك) بالهناء والشفاء والخلود والبقاء يا مولاى ...

الملك : (يشرب من الزجاجة) ولكن ماذا لو كنت تكذب أيها الصعلوك

أريم : وهل يستطيع بشر أن يكذب على الإله يا مولاى ..

الملك : (ومازال يشرب) حقاً إنها لذيذة .. ولكن مابال تلك الرائحة الغريبة ؟!!

أريم : البول .. البول يا مولاى

الملك : ماذا !! ماذا تقول أيها المعتوه !!

أريم : أقصد الهول .. الهول يا مولاى الذى أصاب المشروب حينما لمسته شفاه إله الكون .. يا للهول يا مولاى .. ياللهول

الملك : على أي حال إذا اكتشفت أنك تكذب وأنى سوف أموت يوماً ما .. فلن ينقذك منى مخلوقات الكون كله أيها الملعون

أريم : بالتأكيد يا سيدى .. أعرف جيدا .. (بسخرية وبصوت منخفض) فحينها وبعد أن تموت فلن يرحمنى منك أحد

الملك : فتشه وخذ كل ما لديه من زجاجات يا كبير الحراس .. فلن يشرب هذا الشراب أحد غيرى .. فالخلد لى وحدى (يشرب)

كبير الحراس : (يفتشه ويخرج منه زجاجة أخرى) زجاجة أخرى أيها الماكر

أريم : لن تفيد الملك .. فهى ليست مخصصة للكلب

الملك : كلب !!!

أريم : أقصد القلب .. القلب يا مولاى .. إنها لا تطيل عمر القلب .. إنها مجرد خمر

كبير الحراس : لم يتبقى معه سوى الخمر يا مولاى

الملك : إتركوا له الخمر .. (يشرب جرعة من الزجاجة التي في يده) أريد ما معه من هذا فقط

أريم : هنيئا مريئا خالداً مخلداً يا مولاى ولكن ألن تعطنى مقابلها أية نقود .. أو حتى مكافأة

الملك : (يضحك وهو يشرب ثم يفكر) مكافأة .. مكافأة .. نعم لك عندى مكافأة ..

أريم : ماهى يا مولاى ؟!!

الملك : لقد أعتقت رقبتك (يضحك)

أريم : ولكنى لم أذنب كى أعاقَب وأموت من الأساس

الملك : الجميع يموت .. وهل المذنبون وحدهم من يموتون أيها الغبى .. إنها حكمة الأقدار ..(يضع العصا على رقبة أريم) تلك العصا وإرادتى تقتضى أن أحييك وأن يموت بدلاً منك .. بدلاً منك .. (يتفحص الموجودين)

(في هذه الاثناء يقف فلاح 2 سعيداً متباهياً مع مجموعة من الناس يحكى لهم مدى سعادته حينما أعتق الملك رقبته منذ لحظات)

فلاح 2: (يكلم مجموعة من الناس حوله) الحمد للإله هاتور .. فقد كنت على شفا حفرة من الموت .. ما أسعد هذا اليوم .. ما أسعد هذه الساعة .. إنها لحظة كانت مهيبة .. سأحكيها لكم بالتفصيل ..كنت أقف هكذا ..والمقصلة فوق رقبتى هكذا .. ثم بكلمة واحدة أنقذنى الإله هاتور ..ثم ...

(في أثناء حديث فلاح 2 يتفقد الملك الموجودين ليختار منهم أحدا يُقتَل ، فتأتى عيناه على فلاح 2 فيأتي من خلفه ويضع يده على كتفه)

الملك : سوف يموت هذا المنحوس بدلاً منك (يضحك)

فلاح 2: (يبكى) لماذا أيها الملك ؟! لقد أعتقتنى للتو !!

الملك : (يضع العصا على رقبته) إنها إرادتى .. هكذا أخبرتنى عصاتى .. أميتك ثم أحييك ثم أميتك مرة أخرى

أريم : (بخداع) دع لى هذا الشرف يا مولاى اجعلنى أنا سبباً لإرادتك .. اتركه لى كى أقتله ولكن ليس الآن بل إسمح لى أن أعذبه أولاً بإرادتك ومشيئتك إن أردت .. ألا تقتضى إرادتك أن يعذب ولو سويعات قليلة

الملك : حسناً أيها الشاب الذكى ..إذن فلتكن إرادتى أن تعذبه أولاً ثم تقتله

أريم : سمعاً وطاعةً لإرادة مولاى

الملك : هكذا تكون أقداركم .. إستعدوا أيها الناس .. (يرفع عصاته لأعلى) واعلموا جيداً أن عصا الأقدار ما هي إلا سهم نافذ من أسهمى أنا صاحب التصاريف ومقدر الاقدار .. أطلقها كيفما أشاء وعلى من أشاء ..فما مصيركم ولا حياتكم الا خطة مرسومة وموضوعة قد خطتها يدى وعصاتى

أريم : (يتحدث ولا يسمعه الملك) سنرى من يستطيع أن يصنع الأقدار أيها التافه الفانى

اللوحة الثانية

(ساحة معبد الإله متمور ، ويظهر الإله متمور في الخلفية وهو تمثال ضخم على هيئة أسد مصنوع من الذهب الخالص الذى يلمع بشدة متوهجاً خاصة مع نزول أشعة الشمس عليه فيعطى شكلاً مهيباً وإلى جواره ممر يؤدى إلى مكان تقديم القرابين حيث يتواجد بعض الكهنة لإستلام القرابين وأحدهم يمسك بقرطاس وقلم ويكتب أسماء الذين يقدمون القربان)

(تظهر سيلا ثم أريم)

سيلا : (يبدو عليها اللهفة و الاستعجال وتنادى على أريم الذى سيدخل بعدها) هيا يا أريم أسرع فالمهلة التي أعطاها الملك أوشكت على الانتهاء

(يدخل أريم)

أريم : سأقولها لك للمرة الألف يا سيلا .. أنا لن أقدم أية قرابين

(يدخل منادى الملك)

منادى الملك : الآن .. الآن .. الآن .. ستنتهى مدة المهلة المحددة أسرعوا يا أهل الأرض فلم يتبقى من الوقت لإنقاذكم إلا القليل

أريم : إسمع أيها المنادى .. أعرف بعض الكفرة الذين لا ينوون تقديم القرابين .. برأيك ماذا سيكون مصيرهم وماذا ينوى الإله متمور أن يفعل بهم ؟؟!!

منادى الملك : منهم من كان سعيداً فيتحول مصيره إلى تعيس .. ومنهم من كان غنياً فيكون الفقر قدره الجديد .. ومنهم من يؤول مصيره إلى الزوال .. فيأمر الملك هاتور ابن الإله متمور بأن تحفر لهم القبور .. ويقتلوا اليوم قبل مغيب شمس النور .. وتغير أقدارهم من الحياة الى الممات .. وتصير منازلهم اليوم هي القبور

(يخرج المنادى)

أريم : (متهكماً على كلام المنادى أثناء خروجه) مشكور .. مشكور .. مشكور

سيلا : أرأيت بنفسك .. إسمع يا أريم .. أنا أخشى عليك منهم .. ويكفى بأنك لم تقتل ذلك الفلاح الذى وعدت الملك بقتله .. فلو علم بهذا أيضاً فلن يكفيه تقطيعك مئة جزء

أريم : ومن سيخبره .. حتى وإن قابل هذا الرجل مرة أخرى فلن يتذكره .. أقتل رجلاً بلا ذنب !! كيف ذلك .. هيا .. هيا يا سيلا دعك من تلك القرابين وهيا بنا نتنزه عند النهر ..فلا تخافى فلن يستطيع تغيير قدرك سوى إنسان واحد فقط

سيلا : من ؟!

أريم : أنتِ.. صدقينى أنتِ وفقط .. هيا هيا .. فأنا بصفتى خطيبك الحالي وزوجك المستقبلي آمرك بالتنزه عند النهر

سيلا : أستحلفك بإلهك الذى تؤمن به ولا تراه .. أن تأتى معى ونقدم القرابين وبعدها سأكون تحت إمرتك .. إفعل بى ما تشاء

أريم : ما أشاء .. أنتى قلتيها .. ما أشاء .. (يفكر) حتى ولو كانت قبلة فوق الجبين ؟!

سيلا : حتى لو كانت قبلة فوق الجبين

أريم : أو قبلة على الخدين مثلا ؟!

سيلا : (تهز رأسها مبدية الموافقة)

أريم : وماذا لو تخللها قبلة في المنتصف ؟!

سيلا : منتصف .. أي منتصف !!

أريم : منتصف وجهك

سيلا : منتصف وجهى .. آآآه (تشير إلى حافة أنفها) تقصد هنا .. إذن قبلنى في المنتصف

أريم : لا لا .. أقصد المنتصف يعنى هنا (يشير إلى الشفاه)

سيلا : لا يا سيد أريم أنت أردت المنتصف وإليك المنتصف .. هيا قبل أنفى يا حبيبى (بدلع) ألا تحبنى يا أريم .... إليك أنفى يمكنك تقبيلها الآن .. ولكن إنتظر لحظة حتى أنفض ما بها من مخاط (تنف بصوت عالى) هيا قبل

أريم : يالك من تعس الحظ يا أريم .. أعندما تحين اللحظة وتقبل خطيبتك .. تقبلها في أنفها ... (يقترب منها ممسكاً بأنفه في دلالة على اشمئزازه مما سيفعل ويغلق عينيه ثم يقرب شفتيه من أنفها)

(تدخل فينيليا فجأة)

فينيليا : يا للهول .. ماذا تفعلان .. أهذا وقت التقبيل .. المهلة ستنقضى .. وأنتما مشغولان بالتقبيل

أريم : فينيليا الجميلة .. لقد أنقذتينى يا أختاه .. فكنت على وشك ان أتذوق طعم المخاط

سيلا : (تنف بصوت عالى) أنقذتك من ماذا ؟!!

أريم : (في حجة منه للهروب من الموقف) حقاً لا بد من تقديم القرابين الآن .. هيا يا سيلا إذهبى كى تقدمى قربانك قبل أن يغضب علينا الإله متمور

سيلا : والقبلة ؟!!

أريم : لا وقت للقبلة .. سيغضب الإله .. هيا

(تخرج سيلا وهى تنف بصوت عالى)

أريم : هيه .. ماذا أحضرت للإله يا فينيليا ؟

فينيليا : لا تذكرنى (تبكى) فقد أحضرت له أعز ما أملك

أريم : أعز ما تملكين .. يا لك من قوية الايمان حقاً .. وما هو أعز أشياءك !!

فينيليا : (تخرج من سلة كانت معها رجل بقرة) هذه أعز ما أملك

أريم : ما هذا !! رجل بقرة !! وأين باقى البقرة ؟؟

فينيليا : أكلتها

اريم : إذن فزوجك محق أنكم تملكون بقرة ؟

فينيليا : لا .. لقد إشتريتها منذ يومين فقط

أريم : أكلت بقرة كاملة .. في يومين يا فينيليا ... كيف !!

فينيليا : لقد كنت جوعانة

اريم : والجوعان يأكل بقرة كاملة !!!

فينيليا : لاااا .. تركت رجلها

أريم : (ساخراً منها) قنوعة ..

فينيليا : إنهم يقولون بأن القربان يجب أن يكون من شيء أحبه حباً جماً

أريم : نعم يدّعون ذلك

فينيليا : وأنا أحب أقدام الحيوانات أكثر من أي شيء

أريم : (بسخرية) ولكنك أكلت باقى الحيوانات كاملة يا فينيليا !!

فينيليا : أكلت الذى لا أحبه ولا أرغبه فداءً وتضحيةً للإله (تقولها وكأنها تخطب)

أريم : نعم !! أكلت البقرة وتركتى رجلها .. وتدّعين بأنك ضحيتى من أجل الإله !!

فينيليا : ضحيت بنفسى من أجل إرضاء الإله

أريم : إرضاء الإله برجل بقرة ..ياله من إله تافه

فينيليا : لعله يرضى عنى ويحبنى ويساعدنى في نزول زوجى من فوق السطح

أريم : صدقينى يا فينيليا بهذه الطريقة لن ينزل زوجك من فوق السطح الا لكى يدفن في قبره .. فلو كنت انا الإله بدلاً من متمور وأعطيتنى هذا الحافر لنطقت وقلت لكى بأعلى صوتى .. إرحمونى من تلك المهنة فلسوف أعتزل مهنة الالوهية هذه وسأبحث لى عن مهنة أخرى

(تدخل سيلا)

سيلا : ها أنا الآن مطمئنة على مصيرى لمدة عام قادم على الأقل.. لم أتزحزح من أمام الكاهن حتى تأكدت أنه قد دون إسمى في سجل مقدمى القرابين

أريم : وماذا قدمت لمتمور يا صاحبة الأنف الجميل ؟؟

سيلا : (بخجل من أريم) لقد قدمت له القرطين اللذين كانا في أذنى

أريم : نعم !! القرطين .. وهانا عليك رغم أنهما هديتى لك ؟!

سيلا : وماذا كنت أستطيع أن أفعل .. فلقد نظر الكاهن إليهما بتمعن وقال إن الإله متمورمعجب بهاتين القرطين

أريم : وهل سيضعهما متمور في أذنيه يا سيلا .. من المؤكد أن الكاهن طمع فيهما لنفسه .. ذلك الكاهن اللص

سيلا : (وكأنها فهمت الآن أن الكاهن لص) حقاً لقد وضعهما في جيبه مباشرة !!!

فينيليا : هيا يا أريم ..(تمسك رجل البقرة في يدها) تعالى معى كى نبهر الكهنة بهذا القربان الثمين

أريم : ثمين !!! أنا لا أرى سمينا غيرك يا فينيليا

سيلا : سأنتظركم في الخارج

(تخرج سيلا)

(يدخل الكاهن وهو نفسه الكاهن الأعظم الذى كان ملازماً للملك في المشهد الأول)

أريم : ها هو الكاهن الأعظم قد حضر بنفسه

الكاهن : هيه ماذا لديكما ؟؟

فينيليا : لدينا هذه .. (ترفع رجل البقرة ناحيته)

الكاهن : رجل بقرة !! وماذا عساه الإله متمور أن يفعل بهذه .. أجننت يا امرأة

أريم : لا لا يا سيدى الكاهن .. هي لا تقصد ذلك .. هي تريد أن تقول لك بأن قربانها للإله متمور بقرة كاملة

فينيليا : (مستغربة) (تحدث أريم بصوت منخفض) أية بقرة .. لقد أكلتها

أريم : (يحدثها بصوت منخفض) إسكتى أنت الآن

الكاهن : وأين إذن هذه البقرة !!

أريم : هذا يا سيدى أول جزء سيصلك من البقرة

الكاهن : ماذا !!! أستعطوننى البقرة على أجزاء !!!!

أريم : إسمعنى جيداً أيها الكاهن المبجل.. هذه البقرة ليست ككل البقر إن لها قدرات عجيبة .. فهى تستطيع أن تتكلم

الكاهن : (بتعجب) تتكلم !!!!

أريم : وتستطيع أن تمشى بدون رجلها المقطوعة هذه

الكاهن : تمشى بدون رجلها !!!!

أريم : والأدهى من ذلك أنها تستطيع أن تعرف الغيب

فينيليا : (بإستغراب) بقرتى !!!! ياليتنى ما أكلتها (بصوت منخفض)

الكاهن : وكيف تستطيع بقرة أن تعرف الغيب ؟!

أريم : لقد قالت لى قبل أن آتى إلى هنا (يتحدث بطريقة كاريكاتورية) إذهب للكاهن الأعظم وأخبره بأننى أتحدث بإسم الإله .. واؤمره أن يعطيك آخر قربان وصل للإله متمور

الكاهن : وهل تعرف البقرة ما هو آخر قربان ؟!!

أريم : (مازال يتحدث بالطريقة الكاريكاتورية) قرطين من الذهب .. موجودان في جيب الكاهن الأعظم ولا يعرف عنهما أحد شيئا

الكاهن : (يرتبك ويحاول إسكات أريم) اسكت اسكت .. لا تفضحنى إنها حقاً بقرة مسحورة .. ولكن لم تريد البقرة

القرطين ؟!!

أريم : (ومازال متقمصا دور البقرة المسحورة ويتكلم بطريقة غريبة) حتى آتى وأكون في خدمتك .. لا بد أن ألبسهما في أذنى

الكاهن : (يلتفت يميناً ويساراً ثم يخرج القرطين من جيبه) خذ .. ها هما القرطان .. ولكن لا تؤخر البقرة وقل لها بأن الكاهن الأعظم في إنتظارك

أريم : بالطبع يا سيدى فستأتيك البقرة المسحورة في الحال ، ولكن هلا أمليت إسم فينيليا في سجل مقدمى القرابين

الكاهن : بالطبع سأملى إسميكما .. ولكن لا تؤخر البقرة فأنا في أشد الحاجة اليها

أريم : (بينه وبين نفسه) بالتأكيد فبقرة مسحورة سوف تنفعك في إيهام الناس ومن ثم زيادة القرابين

فينيليا : ولكن البقرة هنا (تشير الى بطنها) هلا أخذتنى بدلاً منها ؟

الكاهن : ماذا !!!!

أريم : لا لا هي تقصد بأنها تشبه البقرة .. وكانت تود لو تخدم هي الإله بنفسها

الكاهن : لا .. فالإله يستغنى عن خدماتك أيتها السمينة .. فالبقرة التي تتحدث وتعرف الغيب أكثر نفعاً من البقرة الضحوك التي تقف أمامى (يضحك)

(يدخل منادى الملك)

منادى الملك : واعلموا أيها الناس أن موعد يوم الأقدار قد اقترب .. فاعملوا لهذا اليوم حتى تتغير أقداركم الى ماتتمنوه .. أما من ابتعد عن طريق الإله وشرد .. فليس له من الاقدار سوى ما يسوءه ويخزيه ويحزنه ويشقيه .. فغداً هو اليوم المحتوم .. فعلى كل الناس القدوم .. فلكل منكم غداً قدر معلوم ..سوف ينبئكم به الإله العظيم متمور .. وابنه الأعظم هاتور

سيلا : هيه ..أرأيت فغداً هو يوم الاقدار .. اليوم الذى يوزع فيه الملك أقدار الناس لمدة عام قادم .. ليتنا نحضر معاً..فلعل قدرنا أن نكون سعداء سوياً ..

أريم : أنتِ تعرفيننى يا سيلا فأنا لا أؤمن بهذه الخرافات ..أنا أؤمن أن قدرى أصنعه أنا بنفسى ولا يملك أن يغيره إلا واحد فقط

سيلا : أعرف .. انا

اريم : (يضحك) لا .. بل أنا .. كل إنسان منوط بصنع قدره بنفسه يا سيلا

سيلا : ولكن الملك يوزع الأقدار علينا كل عام!!

اريم : الملك (يضحك ساخراً) الملك لا يملك زمام تغيير قدره هو نفسه .. وحده فقط من أوجدنى من العدم وسيعيدنى إلى ما شاء هو فقط من له الحق في تقرير مصيرى إن أراد .. وماعدا ذلك فأنا المنوط بالتغيير

سيلا : لكن الملك يملك المال والسلطة والقوة كل ذلك يمنحه القدرة على التغيير وأنت ترى ما يفعله بالناس

أريم : والناس تملك ماهو أقوى وأثمن .. تملك الإرادة .. إرادة التغيير .. بها يستطيع الناس أن يصنعوا أقدارهم بأنفسهم

سيلا : كل ما أتمناه ان نسعد سوياً يا أريم

أريم : السعادة يا سيلا ليست بتوزيع الاقدار ولكن السعادة بما أصنعه لنفسى من أقدار .. إذهبى وحدك يا سيلا فأنا لن آتى

سيلا : أرجوك يا أريم فقد سمعت أن الملك هذا العام سوف يوزع أقداراً جديدة لم توزع من قبل فلعله يوزع علينا ما يسعدنا

أريم : حتى وإن حدث فلن أحضر أبداً

سيلا : ولكنى أخشى إن عرف بغيابك أن يصيبك أذى منه

أريم : لا تخافى علىّ يا سيلا فأنا أستطيع المراوغة .. وأيضاً فهم لن يشعروا بغيابى .. فالناس كثر ممن يتوهمون في تحسين مصائرهم على يد ذلك المعتوه

سيلا : (بعد أن يأست منه) لن أستطيع أن أغير ما بداخل هذا الرأس (تشير إلى رأسه) ..أما عن نفسى فقد فعلت ما لا يمكن معه أن يضرنى

أريم : ماذا فعلت ؟!

سيلا : (بفرحة طفولية وكأنها طفلة تغيظ طفلا) لقد قدمت القرباااااان

أريم : آآه .. القربان .. (يخرج القرطين من جيبه) تقصدين هذا ..

سيلا : (تصعق مما رأت وتصرخ) يا إلهى .. (تمسك بعصا كانت بالجوار وتجرى مسرعة خلف أريم كى تضربه ولكنه يجرى هرباً منها حتى يخرجا)

اللوحة الثالثة

(ساحة المعبد وفى الخلفية يظهر التمثال الذهبى للإله متمور والناس كلهم متجمعون في الساحة بما فيهم بائعى السوق وسيلا وفينيليا والحداد وكيلا ويقف على المنصة كبير الحراس والكاهن الأعظم قبل أن يدخل الملك ويقف بجوارهم)

(يدخل منادى الملك ثم بعده الملك)

منادى الملك : أيها الناس قد بارك الملك بنفسه القرابين التي قدمتموها أمس ..فهنيئاً لمن تُقبل منه قربانه وأما من لم يقبل منه فليستعد لتغيير قدره من النعيم إلى العذاب ومن الفلاح إلى الهلاك .. فاليوم هو يوم الحساب .. يوم تغيير الأقدار.. يوم كتابة الأقدار الجديدة وتوديع القديمة .. ففي هذا اليوم من كل عام سينال كل عبد ما يستحقه من السعادة أو التعاسة .. إنه يوم الأقدار

(يدخل الملك)

الملك : في يوم الأقدار تتغير الأحوال .. تتبدل الأفعال .. تتغير مقادير الناس ويتحول حالهم من حال الى حال فنرى أناساً سوف تتحول حياتهم إلى أهوال ..وآخرين ستمتلأ حياتهم أنوار وأنوار .. وغيرهم سيظلون في قائمة الإنتظار .. هلموا تعالوا أيها البشر فاليوم يوم التغيير .. يوم الأقدار ..فالقدر اليوم سيأتى كالصاعقة لا يرحم صغير ولا يوقر كبير ولا يأبه لغنى ولا ينصر فقير فالقدر هذا العام ملئ بالأسرار التي لا يفهمها سوى الإله وابن الإله .. فاليوم وعلى غير كل عام لن تكون للقرابين أية قيمة ..فالأقدار أصبحت أسرار إلهية .. غير مرتبطة بقربان أو عطية ..

بائع التفاح : ولكنك يا سيدى إعتدت كل عام أن توزع على من إتبعوك منا أقداراً سعيدة

الملك : للقدر أسرار لن تفهموها .. وهذا العام قرر الإله متمور على يد ابنه الإله هاتور أن تكون الاقدار كلها غير مفهومة لكم .. بل تكون ذات حكمة خفية لن يفطنها سواه وحده .. وأنا (يضحك بإستعلاء)

سيلا : لقد قدمنا القرابين كعادتنا على أمل ان توزع علينا أقداراً تسعدنا

بائع العطارة : أما من لم يقدموا القرابين فسينتظرون عقابهم المعتاد منك أيها الملك الجليل .. فهؤلاء هم الأشرار الذين يستحقون منك أسوأ الأقدار

الملك : قلت لكم أنه لن يكون للقرابين قيمة في أقدار هذا العام فالقيمة كلها تكمن في غيب وحكمة لا يعلمها سواى انا وهذا الإله العظيم .. وأما من لم يقدم القرابين فلن يعوضنا عن قرابينهم سوى رؤوسهم أراها معلقة على باب هذا المعبد ..ولعل إلهنا العظيم يتقبلها منا قربانا له ..فهمت أيها القائد

كبير الحراس : أمرك يا سيدى

سيلا : (تحدث فينيليا) ما أعجب هذا العام ألن تكون للقرابين أية قيمة ؟

فينيليا : يا لها من خسارة كبيرة .. ضاعت رجل البقرة هباءً .. أما كنت أنا أولى بأكلها

الملك : هيا فلنبدأ اللعبة .. لعبة الأقدار .. سأرمى العصا ومن تختاره عصاتى منكم.. عليه أن يستعد لتغيير مصيره إلى الأبد (يلتفت الملك فيعطينا ظهره) ها أنا لا أراكم بعينى .. ولكن عين القدر تراكم وتعرفكم أجمعين (ثم يرمى العصا فتقع على أحد الرجال)

الملك : أنت (يشير الى من وقعت عليه العصا)

الحداد : (بخوف) أنا ؟!!!

الملك : أجل .. ماذا تعمل ؟

الحداد : أنا حداد يا سيدى أصنع السيوف والرماح

الملك : وكيف حال بصرك ؟

الحداد : بصرى جيد يا مولاى

الملك : ألم يتأثر من النار ؟

الحداد : لا سيدى فبفضل الإله متمور وابنه الإله هاتور بصرى بحالة ممتازة

الملك : لكن إرادة الإله متمور وإرادتى إقتضتا أن يذهب نظرك من الآن بلا رجعة فقدرك أن تكون أعمى (يضع العصا على عينيه)

الحداد : لا ..لا يا سيدى أرجوك فأنا أعول أسرة كبيرة ولى أطفال صغار كيف أعمل وأكسب قوتى وقوت عيالى وأنا أعمى

الملك : هكذا سيكون قدرك ..أعمى مسكين .. يحتاج لمن يعوله .. أفقر الناس وأحوجهم ..(وكأنه ينصحه) ولا تحزن أيها المغفل فهو لحكمة لا تعلمها أنت .. نحن نعلمها

الحداد : (يصرخ) لاا لا اتركونى اتركونى ..

(يمسكه جنديان ويأتي الثالث بخنجر ساخن يقربه من عينيه فيفقد بصره في الحال)

الحداد : آآآآه ... آآآه اتركونى ..اتركونى .. عيناى .. عيناى ..

فينيليا : يا ويلتى لقد فقد الحداد بصره ..(بخوف) مولاى هل لى أن أعرف هل سيكون القدر القادم سعيداً فأقترب أم تعيساً فأبتعد ؟؟

الملك : لا أدرى فعصاتى تخبرنى أنه ربما يكون هذا أو ذاك ..وأياً كان ما ستفعلينه سيصيبك قدرى أينما كنتى .. هيا يا عصاتى الجميلة (يضحك مستهزءا)

(يستدير ثم يرمى العصا على الناس ويحاول الناس الابتعاد عنها فتقع العصا على كيلا وهى فتاة شابة تعمل بائعة قماش في السوق)

الملك : (ينظر إلى كيلا) من أنتِ ؟؟:

كيلا : أنا كيلا يا مولاى أبيع في السوق القماش والمنسوجات

الملك : بائعة قماش .. فقيرة تقتات ليومها وتكد في عملها كى تجابه مصاعب الحياة وتحافظ على شرفها وكرامتها .. ياله من قدر سخيف .. ممل .. مكرر .. إقتضت إرادتى أن أغير قدرك .. أنت الآن تملكين قدراً آخر أسعد من هذا .. أنت الآن غنية ثرية مترفة .. تعيشين في قصر وتملكين خدماً وحشماً وخادمات .. وتلبسين ما تزدن به الأميرات .. وتأكلين ما يشتهيه كل انسان .. ما رأيك ؟؟

كيلا : حقاً يا مولاى !! ما أسعده من قدر ..

فينيليا : ياليتنى كنت أنا ..

الملك : (يضحك) ولكن سيمتزج هذا القدر بنوع من الملل أيضا .. فما العمل .. ما العمل .. آه.. سنوجد بعض الاثارة ..(يفكر) إثارة .. إثارة .. نعم وجدتها ..سوف تصبحين بلا شرف .. ما رأيك ؟

كيلا : (بإنزعاج) ماذا ؟!! بلا شرف !! كيف .. كيف أيها الملك !!!

فينيليا : لاا .. كله إلا الشرف ..

الملك : كيف !!! (يضحك) سؤال عجيب يا كيلا .. إسألى أية عاهرة وسوف تجيبك على الفور .. ستصبحين عاهرة

..سوف أجعل من قصرك الموعود مقصداً لكل رجل يبحث عن لذته .. هيه ما رأيك في تلك الإثارة .. قصر وخدم وأموال وأطيان ولكن ... بلا شرف

كيلا : ولكن يا مولاى أنا سعيدة هكذا وراضية بمعيشتى ولم أشتكِ قط .. ولا أريد تغيير حياتى

الملك : تريدين !!! (يضحك) ومن قال أنك تستطيعين أن تريدى شيئاً .. أنتِ لا تملكين حق الإرادة .. إنها إرادتى أنا وقدرك أنتِ .. هيا .. هيا يا كيلا إلى قدرك الجديد (الى الحراس) خذوها

كيلا : (تصرخ) لا .. لا .. لا .. إتركونى .. إتركونى .. أنقذونى من ذلك المصير المشئوم .. انقذونى

(تخرج كيلا)

فينيليا : ما هذا !! ألايوجد أى قدر سعيد سيوزع على أحد منا .. ما هذا اليوم المشئوم

سيلا : أشعر بأن القدر السعيد سيكون من نصيبى

الملك : إنتبهوا أيها البشر .. فمن ستختاره عصاتى هذه المرة سوف يتغير حاله الى الأبد .. فالعصا ستختار من سيكون أغنى الناس .. من تقع عليه عصاتى سيصبح أثرى أثرياء الناس هيه .. ما رأيكم ؟

الناس جميعا : هيا .. هيا أيها الاله الرحيم .. هيا إلقها

أحد الناس : هنا ..هنا

آخر : لا بل هنا.. هنا

آخر : هيا يا عصا أقبلى علىّ هنا

(يقف أمام الكاهن الأعظم مباشرة ويلقى العصا بطريقة يستطيع معها الكاهن أن يتلقفها بسهولة وتكون طريقة مكشوفة ومضحكة)

الكاهن : واا سعداه واا سعداه ..شكراً أيتها العصا على اختيارك لى .. ما أسعده من قدر .. ما أسعده من مصير

الملك : من إختارته العصا سيدفع له كل واحد منكم نصف ما يملك .. ومن ثم يصبح أغناكم

أحد الناس : ولكن ماذنبنا أن نعطيه نصف ما نملك .. لماذا ؟!!

الملك : قدركم أيها الحمقى أتهربون من قدركم .. أما لماذا فهو لحكمة تغيب عنكم أيها الجهلاء ..هو وحده الإله متمور يعرفها .. وأنا

بائع السمك : (بصوت منخفض) ما هذا !! ألم يكفِ هذا الكاهن ما يأخذه منا من قرابين ..

الكاهن : (للملك) أشكرك يا إلهى على رزقك الذى رزقتنيه

فينيليا : رزقك !!!! أى رزق !! إنها أموالنا وقوت أولادنا (يسمعها الملك)

الملك : إذن فلتأتى من تكلمت هنا

فينيليا : (بخوف ورعب) لم أقصد .. لم أقصد يا مولاى فلقد تحدث لسانى دون أن يستشيرنى .. وبحقك يا إلهى فلو إستشارنى ما أذنت له ولكنه كالعقرب يتحرك بسرعة شديدة دون ان أتوقع في أى اتجاه ستكون حركته داخل فمى .. سامحنى أيها الإله وأعدك بأنه لو تحرك مرة ثانية فلسوف أقطعه وأقدمه قرباناً لك ولإلهى متمور

الملك : (يضحك) ظريفة .. وطريف لسانك .. فلولا طرافته لقطعته دون تردد .. ولكن أخبرينى ما هي قضيتك التي تشغل بالك ولا تستطيعين حلها .. فسأجعل القدر رحيماً بك ويساعدك

فينيليا : (بفرحة بعد أن استعادت توازنها) حقاً يا مولاى .. ما يشغلنى .. ما يشغلنى هما قضيتان وليست واحدة .. الأولى هي الجوع .. دائماً أشعر بالجوع حتى وإن فرغت لتوى من الأكل فبمجرد سماع أية كلمة توحى بالأكل فأجوع فوراً

الملك : (يضحك) ظريفة ومسلية .. والثانية

فينيليا : الثانية هي أن زوجى لا يبادلنى مشاعر الحب .. فيبيت ليله فوق السطح ولا ينزل لى أبداً إلا مرة كل شهرين أوثلاثة .. ويبرر ذلك بخوفه من البقرة .. بالرغم أننا لا نملك بقرة ..

(يضحك الجميع)

الملك : إذن فقدرنا لك الآتى ..(يرفع العصا ويضعها فوق رأس فينيليا) أن يُملأ بيتك بجميع أنواع الأكل كل ليلة .. وألا تجوعى أبداً بعد اليوم

فينيليا : حقاً أيها الملك !! أقصد الإله .. إنك لأحسن إله رأته عينى أيها الإله الجميل .. أدعو لك بماذا .. بماذا .. آآه أدعو لك بأن يموت أبوك وتصبح بلا أب

الملك : ماذا !!!

فينيليا : أقصد أن يموت الإله متمور ثم ترث أنت الألوهية كلها .. وتكون أنت الإله الكبير ونعبدك باقى أيام الأسبوع

الملك : ولكن القدر لا بد أن يكون رحيماً بزوجك يا امراة .. أليس كذلك ؟؟

فينيليا : ماذا تقصد يا مولاى !!

الملك : من الأفضل له ألا ينزل من فوق السطح ..(يضحك) وإذا كان عدم نزوله من قبل كان إختياراً له .. (يرفع العصا لأعلى) فالآن أصبح حتماً محتوماً وقدراً مقدوراً عليه ألا ينزل إليكِ أبداً وتعيشان زوجان غرباء بلا حب ..ولا يمس أحدكما الآخر .. فيظل بعيداً عنك فوق السطح .. وأنتى تظلين مع مائدتك الفاخرة داخل المنزل .. الحقيقة أن زوجك يجب أن يشكرنى (يقولها بسخرية ثم يضحك)

فينيليا : كيف هذا .. يا له من قدر عجيب .. يخير سعادتى ما بين القلب والبطن.. فلا أدرى أأفرح لبطنى التي لن تعرف الجوع بعد اليوم ؟! أم أحزن لقلبى الذى لن يرى سعادة الحب بعد الآن ؟!

الملك : (يضحك بهيستيريا) إستعدوا أيها البشر فالعصا قادمة وسنرى من ستتبدل حياته وستتغير أقداره الى الأبد

(يستدير فيلقى بالعصا بين الناس ويحاول الناس الإبتعاد عنها فتقع العصا على سيلا خطيبة اريم)

الملك : واه .. فتاة جميلة ما إسمك ؟؟

سيلا : سيلا يا مولاى ..

الملك : هل أنتِ متزوجة يا سيلا ؟

سيلا : مخطوبة يا سيدى

الملك : إذن (يفكر) ماذا ..ماذا لو تركتِ خطيبك وهربتِ منه ؟!!

سيلا : كيف يا سيدى إننى أحبه وقد عاهدته بالوفاء حتى نهاية العمر

الملك : ولكنه قدرك أيتها المسكينة .. قدرك أن تتبدل حياتك وتصبح أكثر متعة ..وقدر خطيبك التعس أن يجد محبوبته هربت منه أملاً في الحصول على حياة أفضل .. أليست الحياة في قصر الملك أفضل لك

سيلا : ولكن حياتى سعيدة معه وأحبها هكذا

الملك : كانت سعيدة ..أما الآن فقد تغير قدرك أيتها الفتاة وتركتِ خطيبك الفقير وهربتِ بعيداً عنه تأملين في حياة أسعد .. حتى رآكِ الملك العطوف فأنقذك من هذا المصير المشئوم ثم آواكِ إليه في قصره جارية مطيعة .. وخليلة شيقة وشقية .. (يضحك) خذوها (يأخذها حرس الملك)

سيلا : اتركونى .. الرحمة .. الرحمة أيها الإله .. اتركونى .. اتركونى .. أنقذنى يا أريم ... أريم .. أين أنت يا أريم (تفلت من الحرس وتجرى هاربة منهم)

كبير الحراس : وراءها لا تفلتوها

الملك : دعوها تجرى .. فأينما تذهب ستكون لا تزال في ملكوتى.. ولن تفلت من قدرها .. فكل شبر في الجزيرة هو تحت طائلتى وإذا تأخر قدرها عن موعده يوماً فلا ضير في ذلك فهو من ضمن إرادتى أيضاً (يضحك)

الملك : (يكمل حديثه) هيه من التالى .. من صاحب القدر القادم .. هل سيسعد أم سيكون من التعساء .. إستعدوا أيها البشر .. إستعدوا لأقداركم الجديدة .. فمن الآن سوف تتبدل حياتكم إلى الأبد (يضحك بهيستيريا ثم يستدير ويرمى العصا على الناس و منهم من يحاول الهرب خوفاً من المصير القادم ومنهم من يحاول الإقتراب طمعاً في قدرٍ أفضل)

اللوحة الرابعة

(منظر السوق وتظهر سيلا وأريم)

سيلا : أرأيت ما حل بنا يا أريم أكاد لا أصدق ما حدث لى.. فبالأمس القريب كنتُ سيلا حبيبتك وخطيبتك التي تنتظر حفل زفافها بفارغ الصبر .. أما الآن فأنا على وشك ان أصبح جارية رخيصة منتهكة بل والأسوأ من ذلك أنك أنت الذى ستسلمنى إليهم بنفسك .. ياله من قدر أحمق سخيف.. يالها من حياة بائسة .. أريم أرجوك اقتلنى وأرحنى من هذا القدر المشئوم (تعطيه خنجرا) اقتلنى .. أرجوك أن تقتلنى قبل أن أبوء بهذا الفعل ..اقتلنى اقتلنى .. (تبكى وتنهار) إن لم تقتلنى سأفعلها أنا

أريم : لا يا سيلا لن تموتى .. وأرجوكِ ألا تفكرى أبداً في هذا الأمر ولعله من الأجدر أن نخنع لما يأمرنا به قدرنا المشئوم

سيلا : أنت .. أنت الذى تقول هذا .. أتتخلى عنى يا أريم أم تتخلى عن أفكارك وعقيدتك .. أهكذا يأمرك إلهك الذى تحدثنى عنه ..إذن لا محالة من أن أقتل نفسى ولتكتب النهاية بيدى أنا دون الحاجة إليك (تهم لتغرس الخنجر في صدرها فيجرى نحوها أريم وينقذها قبل أن يصل الخنجر لقلبها ويرميه من يدها على الأرض)

أريم : فقط إصبرى يا سيلا .. لا أطلب منك سوى الصبر وأن تفعلى ما أمرتك به ... وعدينى أنك لن تُقبلى ثانية على هذا الفعل .. عدينى.. وأنا أعدك أننى سوف أفكر في طريقة أخلصك بها من هذا القدر المزعوم

سيلا : أتريدنى أن أعدك .. أعدك بأى شيء ؟؟ وكيف أعدك وأنا حتى لا أملك الدفاع عن شرفى .. كيف أعدك .. نعم عرفت .. سوف أعدك بأن أنصاع لقدرى كإنصياع فريسة وقعت في شباك صياديها .. وأن أمتثل لما خطته لى عصا الأقدار من مصير بائس .. وأعدك أن أكون أجمل جارية في قصر الملك .. وأفضل راقصة في خلوته وأمتع عاهرة في سريره .. إذا كان هذا ما يرضيك يا .. يا رجلى العزيز

أريم : (يصفعها على وجهها) اسكتى .. اسكتى يا سيلا ولا تزيدى بحرف وإلا قتلتك

سيلا : اذن إفعلها فهذا ما أتمناه ..(تعطيه الخنجر)

أريم : (يرفع عليها الخنجر مترديداً ولكن يدخل حراس الملك فجأة)

حارس : (يمسك سيلا) هيا أيتها الجارية فالملك في انتظارك على أحر من الجمر .. هيا يا أريم فقد وعدتنا أن تظل

معها ساعة وقد إنقضت الساعة

أريم : إذهبى .. إذهبى معهم يا سيلا وكما طلبت منك فقط إصبرى .. إصبرى وأعدك ألا ينال منك مخلوق .. وأن قدرك ستغيريه أنتِ بنفسك .. (بعيداً عن الحراس يعطيها صرة لا ندرى ماذا بها) خذى هذا معك .. خبئيه في ملابسك وإفعلى ما أمرتك به .. لا تنسى .. نفذى ما أمرتك به .. وسأتولى أنا باقى الامر

الحارس : هيا هيا

سيلا : (تخرج وهى تصرخ) لا ..لا .. لا .. لا تتركهم يأخذونى يا أريم .. أريم .. أريم ..

(تخرج سيلا والحراس)

أريم : أيا إلهى وسميعى .. أعرف أنك تسمعنى الآن .. فأنا أشعر بك وأحس بقربك منى .. ألهمنى وساعدنى وأنا سأعاهدك بأننى سأُعمِل عقلى الذى وهبتنى إياه وسأتزود من كل العلوم وأسخر كل ما أملك من علم وحكمة وقوة للدفاع عن سيلا وعن نفسى وعن كل من ظلمه هذا الملك الفاسد ..(بصيغة التحدى) ولسوف أتسلح بهذا العقل الذى وهبتنيه وسأسعى لمعرفة وتعلم جميع العلوم حتى أستطيع أن أواجهك يا هاتور .. فلتساعدنى أيها الإله الذى أشعر به ولا أراه .. فأنا واثق من وجودك وموقن بقدرتك التي تستطيع أن تمدنى بها .. فمن يستطيع أن يخلق ويوجِد الموجودات .. هو قطعاً قادر على المعونة من أجل تغيير ما يجبروننا عليه من أقدار

(يدخل الحداد)

الحداد : (يائساً ومبتئساً) لماذا أرسلت في طلبى يا أريم .. ماهو نفعى لك بعدما أصبحت أعمى .. بل ما هو نفعى في هذه الحياة كلها

أريم : سوف تستعيد بصيرتك يا حداد

الحداد : كيف !! هل سنسرق عصا الاقدار !! ليتنى أستطيع سرقتها حتى أستعيد بصرى

أريم : العصا لن ترجع بصرك أيها الحداد .. فهى لم تحرمك منه من الأساس

الحداد : إذن فماذا وراءك يا أريم ؟!!

أريم : سوف نتحدى القدر .. جئت بك يا حداد كى أعلمك كيف نغير أقدارنا بأنفسنا

الحداد : هو قدرى ولن يتغير .. هل ترى أنى بمقدورى أن أرجع بصرى ولم أفعل ؟

أريم : إسمعنى .. بأيدينا وأيدينا فقط نستطيع أن نصنع لأنفسنا ما نريد .. أن نقرر كيف ستكون حياتنا .. بإرادتنا وحدنا نستطيع .. لا يوجد في العالم كله من هو أقوى من الإرادة .... الإرادة يا حداد

الحداد : ولا حتى القدر ؟!!

أريم : القدر هو ما نصنعه نحن .. قدرنا من صنعنا .. قدرنا هو نتاج أفعالنا .. صناعة أيدينا

الحداد : وهل أنا من صنعت قرارى بأن أكون أعمى أم هاتور

أريم : هاتور مجرد سلطة .. قوة مؤقتة يحدها زمان ومكان وظرف ما .. هو فقط أخذ عينيك .. ولكن من يقرر أن يكون أعمى أم مبصر هو أنت

الحداد : أنا !! كيف وقد ذهب بصرى !!

أريم : البصر ما هو الا وسيلة من الوسائل .. طريق من عدة طرق نسلكه كى نصل إلى الهدف .. فالإبصار ليس الهدف

الحداد : أنا لا أستطيع ان أفهمك يا أريم

أريم : إسمع يا حداد .. ما هو هدفك في الحياة؟؟

الحداد : هدفى أن أستمر في عملى حداد أصنع السيوف والرماح وأبيعها فأكفى بيتى وأسعد أولادى ولا أضطر للإحتياج من أحد

أريم : إذاً ستكون هذا الذى أردته

الحداد : وأنا أعمى !!

أريم : أجل .. إسمع .. من الآن فصاعداً سأعلمك على كل الأساليب التي تساعدك على العيش بدون إستخدام البصر سأعلمك كيف تستخدم باقى حواسك جميعها والتي كان بصرك ينسيك إياها .. أتعلم أن الحديد له رائحة حينما ينصهر ورائحة أخرى مختلفة حينما يبرد

الحداد : حقاً .. لقد لاحظت ذلك ولكن بعد أن عميت

أريم : أتعرف أن وزن الرمح في يدك وتفحصك إياه بيدك يعرفك طوله وقطره وتحديد شكله

الحداد : حقاً يا أريم !! هل سأتمكن من معاودة العمل مرة ثانية ؟!

أريم : بل وسيصبح ما تصنعه أفضل بكثيرٍ عما سبق

الحداد : ولكننى فوق أنى حداد .. كنت من أشهر رماة الرمح وأحسنهم

أريم : ولسوف تظل أمهرهم .. سأعلمك كيف تستخدم باقى حواسك كلها حينما ترمى رمحك فيصيب هدفك بإعمال العقل والسمع ونظريات الحساب .. وستستغل كل حواسك التي عطلك بصرك عن إستخدامها من قبل .. سأعلمك أن تتحدى قدرك يا حداد .. أن تصنع قدرك بنفسك ولا أن يجبرك هاتور عليه .. ولكن قل لى .. هل جئت بالخنجر الصغير الذى طلبته منك

الحداد : (يعطيه خنجر) ها هو طلبك يا أريم كنت قد صنعته لأبيعه قبل أن أعمى .. ولكن لماذا هذا بالذات ؟! إنه أشبه بخنجر الأطباء الذين يستخدمونه في جراحاتهم

أريم : ستعرف فيما بعد يا حداد .. إذهب أنت الآن وسأمر عليك لاحقاً

(يخرج الحداد)

(تدخل فينيليا وهى تبكى وممسكة بعظمة تأكل ما تبقى منها)

فينيليا : (وهى تبكى وتأكل من العظمة في نفس الوقت) ماذا تريد منى يا أريم .. لماذا طلبت لقائى (تبكى)

أريم : ما الذى يبكيك يا فينيليا هل مات زوجك

فينيليا : يا ليته مات قبل أن يتحول قدرى هكذا

أريم : (بسخرية) ولكن متمور كان رحيماً بقدرك يا فينيليا .. فبيتك أصبح مليئاً بمائدة من قصر الملك كل ليلة ..

فينيليا : (وهى تأكل) لا أريدها .. بل أريد زوجى الذى أصبح لا يفارق السطح .. فسابقاً كان يتعذر بخوفه من البقرة أما الآن وبكل صفاقة يرقص لى ويقول (تغنيها) هذا هو قدرى ..هذا هو قدرى .. لن أنزل أبدا .. هذا هو قدرى السعيد .. فما أحلاه من قدر .. فما أسعده من مصير .. (تبكى وتأكل)

أريم : إذن فعليك تغيير هذا القدر يا فينليا .. لا بد أن تصنعى لك ولزوجك قدراً جديداً .. قدراً لا يستطيع صناعته متمور ولا حتى هاتور

فينيليا : وكيف .. هل أنا إلهة ؟! هو قدرى ولن يتغير .. فمن قبل أن يحكم هاتور وزوجى لا ينزل من فوق السطح إلا قليلاً جداً ولا يعيرنى أى إهتمام ولو حتى ساعة واحدة

أريم : القدر لا يصنعه الإله يا فينيليا .. نحن من نصنعه .. الإله يصنعنا ويقدر لنا أن نحيا من بعد عدم .. حياة يقدر فيها لنا بدايتها ونهايتها .. يضعنا على بداية الطريق ثم يترك لنا السرج فنقود الحياة نحن بإرادتنا كيفما

نشاء

فيتيليا : لا أفهمك يا أريم .. كل ما أعرفه أن زوجى لن ينزل لى أبداً وهو سعيد بعدم نزوله

أريم : إذن إجعلى سعادته في نزوله

فينيليا : سعادته في نزوله !! كيف !!

أريم : إجعليه يحبك يا فينيليا .. فالحب هو من أسباب تغيير القدر .. هل جربتى معه من قبل أن تلبسى له ثياباً يحبها .. أو أن تتزينى بزينة قد أحضرها لك من قبل ..هل جربتى ألا تأكلى ؟

فينيليا : ألا آكل !!!!!!

أريم : أجل .. فالأكل حول رشاقتك إلى بدانة وأنوثتك إلى فحولة

فينيليا : ولكن حتى لو فعلت ذلك فهاتور قد حكم عليه بعدم النزول

أريم : سينزله الحب يا فينيليا .. فالحب لا يقدر عليه حتى أقوى أنواع القدر .. فلنبدأ من الآن في صناعة أقدارنا بأنفسنا .. هيا .. وأول ما نبدأ به هو أن ترمى هذه (يأخذ العظمة منها ويرميها)

فينيليا : لا لا أرجوك فلنبدأ من الغد

أريم : من الآآآآآن

فينليا : وهل بعدما رميت هذه (تشير الى العظمة) سينزل زوجى فوراً ؟

أريم : ليس بالضرورة .. فهناك أشياء أخرى غير البدانة والثياب والتزين

فينيليا : أشياء أخرى !! مثل ماذا !!!

أريم : ماذا عن التدليل في حياتك يا فينيليا

فينيليا : التدليل هو من أهم صفاتى .. فلا يمر يوم بدون تدليل أو دلع

أريم : ومن تدللين ؟

فينيليا : أدلل قطتى وكلب الجيران

أريم : وزوجك ؟!!

فينيليا : لا أذكر أنى دللته من قبل

أريم : تدللين كلب الجيران ولا تدللين زوجك !!!!

فينيليا : زوجى يعرف أنى أحبه أما كلب الجيران فلا يعرف

أريم : اسمعى يا فينيليا .. إذا أردتى أن تأسرى قلب زوجك فعليك أن تفعلى ما سأعلمك إياه .. اتفقنا ؟

فينيليا : اتفقنا

أريم : (للصالة ممسكا بالخنجر الصغير) وهكذا يا هاتور اللعين سوف أعلن التحدى لك ولقدرك .. فمنذ الآن سأحول بينك وبين تنفيذ أقدارك التي تدّعيها.. ولسوف نرى من الأقوى قدرك أم الإرادة ... أما عنكِ يا سيلا فليساعدنى من هو أقوى منى ومن هاتور حتى أستطيع أن أحول بينك وبين قدرك المشئوم (وهو ممسك بالخنجر الصغير في يده)

اللوحة الخامسة

(قصر الملك ويظهر الملك والكاهن الأعظم)

الملك : هيه أيها الكاهن .. إلى متى سأنتظر حتى تُشفى هذه الفتاة سيلا .. فمنذ أن جئت بها إلى هنا وهى مريضة والحمى لا تفارق جسدها ليلاً ولا نهاراً

الكاهن : لقد جئنا بأمهر الأطباء يا مولاى ولكنهم لم يعرفوا لها دواءاً

الملك : أنت كاهن عديم الفائدة .. نصبتك الكاهن الأعظم للمعبد وجعلتك أغنى الناس ورغم ذلك لا تأتينى بأية فائدة

الكاهن : أنا طوع أمرك يا مولاى وروحى فداءاً لك

الملك : لا أريد روحك .. أريد أن تُشفى هذه الفتاة فقد قررت أن يكون مصيرها جارية لى وحدى وحتى الآن لم أستطع مباشرتها ولو مرة واحدة فماذا يقول الناس عنى ؟!! أنى لا أستطيع إنفاذ قدرى حتى داخل قصرى .. اليوم هو نهاية المهلة التي أعطيتها لها .. فإما الشفاء أو القتل ...

الكاهن : مشيئتك وقدرك نافذين على كل العباد يا إلهى ومولاى

الملك : أنت تنافقنى أيها العجوز المرائى ولا تصارحنى بالحقيقة

الكاهن : وهل هناك حقيقة تخفى على مولاى

الملك : نعم .. الحقيقة التي تخفيها عنى أن هناك من يحاول أن يعرقل مشيئتى ويفسد ما قررته من أقدار للناس .. أريم .. ذلك الصعلوك الذى يتحدانى ويتحدى أقدارى .. قل لى أيها الكاهن المنافق ماهى أحوال فينيليا السمينة ألا تدرى أن زوجها قد تعلق بها حباً بعد ما قدرت له كرهها وبعده عنها ... من ساعده على ذلك!!

الكاهن : ومن يجرؤ على الوقوف ضد مشيئتك يا مولاى

الملك : والحداد الأعمى ألا تدرى أنه عاد يعمل من جديد وتعلم كيف يمارس عمله دون الحاجة لبصره والأدهى من ذلك أنه عاد لرماية الرمح وهو أعمى ..

الكاهن : (بإستغراب مصطنع) وهو أعمى !!

الملك : وغيرهم من الناس الذين لم يمضِ فيهم قدرى الذى قدرته لهم .. وحتى سيلا التي لم أستطع أن ألمسها حتى الآن .. من المؤكد أن أريم هو من وراء كل هذه الأفعال ولكن ما لا أستطيع تفسيره .. هل له يد في مرض

سيلا .. حتى الأطباء لا يستطيعون إجابتى

الكاهن : وما ذلك الأريم الذى يقف ضد مقادير الإله .. سوف يُسحَق يا مولاى

(يدخل كبير الحراس)

كبير الحراس : مولاى .. هناك عابر سبيل يدّعى أنه طبيب جاء لمعالجة سيلا

الكاهن : ياله من قدر سعيد الذى بعث لنا بهذا الطبيب العابر .. ألم أقل لك أن القدر سيساعدك في شفائها يا مولاى

الملك : أي قدر الذى يساعدنى أيها الجاهل .. أنا من أصنع الأقدار وأقدر الصدف التي تأتى لنا بطبيب نحن في حاجة إليه الآن (يتحدث الى كبير الحراس) هيه متى ستوقعون بهذا الملعون أريم ؟؟

كبير الحراس : قريباً .. قريباً جداً يا مولاى

الملك : أمامك أسبوع واحد فقط وإلا فلا تلومنى على قدرك الجديد .. أدخل الطبيب في الحال

كبير الحراس : أمرك .. أمرك يا مولاى

(يدخل الطبيب وهو نفسه أريم وقد تنكر في صورة طبيب غريب عن البلد ولا يستطيع أن يتعرف عليه أحد ومن الممكن أن يكون تنكره جيد جداً بحيث يضع الجمهور في حيرة هل هو أريم أم لا)

الطبيب : في خدمة مولاى الملك .. وعلمى وماتعلمته بل حياتى كلها بين إصبعى راحته يفعل بها ما يشاء

الملك : أتستطيع معالجة تلك الفتاة التي عصى علاجها على أمهر الأطباء ؟!

الطبيب : بقدرتك ومشيئتك يا مولاى ستُشفى

الملك : وإن لم تشف ستكون مشيئتى أن تصبح تلك الرقبة بلا رأس يزينها (يشير إلى رقبة الطبيب)

الطبيب : إذن فهى مشيئتك يا مولاى .. وأنا أعلم أنك من تخلق الأقدار وحدك في هذا الكون وإن لم أستطع شفائها فلك رقبتى

الملك : كلامك جميل أيها الطبيب الغريب .. إجلس إجلس .. سأصارحك القول .. هناك من يتحدانى لإبطال أقدارى كلها .. فهل ترى أن أحداً يستطيع فعل ذلك ؟

الطبيب : حاشا لك وللإله متمور يا مولاى .. فمن يجرؤ على فعل ذلك فقد باء بهلاك نفسه بيده .. وهل عرفتموه؟

الملك : يُدعى أريم .. وقد أوشكنا على الإمساك به .. هكذا أخبرنى كبير الحراس

الطبيب : صدقه يا مولاى .. فأنا لم أقابل في هذا البلد أذكى من كبير حراسك هذا

الملك : ماذا .. وأنا !!!

الطبيب : أنت لست بشراً يا مولاى .. أنا أتحدث عن البشر

الملك : (يضحك) يعجبنى حديثك أيها الطبيب .. ولكنى قبل ان أجد ذلك الملعون يجب ألا يشك الناس في قدرتى على التحكم فى أقدارهم .. فعلى الأقل لابد أن تشفى تلك الفتاة وأنفِذ فيها قدرى الذى وعدت به أمام الناس .. أو أن يكون القتل نهايتها إن لم تشف

الطبيب : إذن فأستميحك عذراً بأن تقتضى مشيئتك أن أختلى بها يا مولاى حتى أباشر مهام عملى وأعيدها لك سليمة معافاة

الملك : لك ما أردت أيها الطبيب ولكن إعلم أن مصيرها أحد الأمرين .. إما الشفاء او الموت .. أدخلوا سيلا..هيا بنا (للكاهن)

(يخرج الملك والكاهن وتدخل سيلا ويبدو عليها التعب الشديد والاعياء)

سيلا : (تتحدث بصعوبة نتيجة لمرضها) ماذا تريد منى أنت الآخر .. فأنا لا أريد أن أشفى .. فالموت هو ما أريد .. فإن كان عندك فأهلاً بك

الطبيب : إذن فمنذ متى والحرارة لا تفارقك أيتها المريضة المتمارضة

سيلا : إبتعد عنى أيها الطبيب .. قلت لك أنا لا أبتغى دواءً منك ولا من غيرك

الطبيب : حتى وان كان دوائى هو من جعلك مريضة منذ قدومك إلى هنا حتى لا يستطيع أن يمسك ذلك الملك الفاجر

سيلا : جعلتنى مريضة .. من أنت !!

الطبيب : (يخلع ما كان يتنكر به فيظهر في صورة أريم الحقيقية) أنا أريم يا سيلا

سيلا : أريم حبيبى ..كنت أعلم أنى سأراك ثانية يا حبيبى ..كم افتقدتك كل هذه المدة..فمنذ أن إفترقنا وأنا أتجرع العذاب كؤوسا لا تنتهى .. خلصنى منهم يا أريم ..

الطبيب : وأنا ببعدك قد فقدت سعادتى كلها يا حبيبتى .. إطمئنى فلن ينالوا منك طالما ظل هذا القلب نابضاً (يشير إلى قلبه)

سيلا : أود ان أبشرك أن هذا الملعون لم يمسس شعرة منى .. فقد نفذت ما إتفقنا عليه بكل دقة .. كنت أشرب من

الأعشاب التي أعطيتنى إياها كل ليلة فأصير مريضة محمومة كالقدر الذى يغلى فلا يقترب منى

الطبيب : أعرف يا سيلا .. حسناً ما فعلتى

سيلا : ولكن كيف تأتى بنفسك الى عرين الملك.. الملك يتوعدك .. فلقد أقسم ليذبحنك .. أنج بنفسك يا حبيبى

الطبيب : جئت لأنقذك يا سيلا .. فاليوم كان آخر يوم في نجاتك .. فالملك قد أعلن أنه إن لم تبرأى من مرضك المزعوم فلسوف يقتلك .. اسمعينى جيداً .. دعينا نتحدى قدر هاتور ونخلصك من هذا القدر المشئوم

سيلا : كيف ؟

الطبيب : من الآن لا تأخذى تلك الأعشاب

سيلا : ولكن إن برأت من الحرارة فلن أنجو منه !!

الطبيب : ستنجين .. كل ما عليكى هو أن تضعى هذا المخدر له بمقدار جرعة واحدة في شرابه كل ليلة وبهذه الطريقة لن يستطيع فعل شيء معك

سيلا : إذن فقصدك هو مداواتى أنا وإمراضه هو؟

الطبيب : لكى يوقن أن إرادته لا قيمة لها حتى داخل قصره ..وبذلك ستفلتين من القتل

سيلا : إذن لماذا لم تأتنى بسم ؟! فيموت وتموت معه أوهامه التي يؤذينا بها

الطبيب : الملك لا يشرب مشروباً إلا بعد أن يجربه على حرسه أولاً .. وبذلك لا يستطيع أن يسمه أحد ..فقط دواء الكلب هو من شربه دون خوف (مستهزءاً) ياله من أحمق .. فقط هذا مهدئ إذا شربه فلا يقدر على فعل أى شئ

سيلا : لقد عرفت عنه سراً لن يصدقه مخلوق على الأرض

الطبيب : لن يصدقه مخلوق !!! أي سر ؟!!

سيلا : ذات ليلة كان يريد أن يختلى بى في مخدعه ولما زادت حرارتى وبان علىّ الإعياء يأس منى وخلد إلى النوم فلما استفقت في الصباح وجدته قد غادر الغرفة غير أنى وجدت سريره مبللاً بالماء وكأن طفلاً صغيراً قد بال على نفسه ليلاً وهو نائم .. ثم تابعته فوجدت الأمر يتكرر كل ليلة

الطبيب : وهل عرف أنك اكتشفتى ذلك ؟

سيلا : لا لم يلحظ قط

الطبيب : جيد .. إذن فهو مصاب بداء التبول اللإرادى ومن حسن حظى أنى تعلمت من ضمن ما تعلمت ما أستطيع معه أن أعالج هذا الداء

سيلا : وهل ستعالجه ؟

الطبيب : ربما .. المهم أن تفعلى ما اتفقنا عليه

سيلا : حسنا .. سأفعل

الطبيب : سيلا .. أحبك .. وأشتاق لحبك .. كإشتياق الرحيق إلى زهرة تؤويه .. فحبك يا سيلا هو النور الوحيد الذى يضئ لى ظلمات هذا العالم البغيض ..

سيلا : وأنا سأظل حبيسة داخل سياج حبك يا أريم .. حتى ولو كانت نهايتى هي ألا أرى نور الحرية أبداً .. فنور حبك يكفينى

(تخرج سيلا في حين أن أريم قد تنكر مرة ثانية في صورة الطبيب)

(يدخل الملك وكبير الحراس)

الملك : هلا فرغت من عملك أيها الطبيب

الطبيب : أجل يا مولاى ومنذ الليلة فلن تعاودها الحرارة أبداً

الملك : إذن فلك منى ما تريد

الطبيب : ما أنا إلا خادم في ملكوت مولاى .. ولكنى أستميحك عذراً في الاستئذان لأن لى موعداً لمريض يعانى من التبول اللإرادى وقد وعدته بالذهاب إليه

الملك : (وقد تفاجأ) ماذا قلت .. تبول لا إرادى أتستطيع معالجة هذا المرض أيضا ؟!!

الطبيب : بالطبع يا سيدى فقد قرأت جميع علوم الطب والهندسة والفلك وحتى الفلسفة والمنطق

كبير الحراس : منذ متى وأنت تقرأ أيها الطبيب ؟؟

الطبيب : منذ صغرى ولكن زاد شغفى وإهتمامى منذ أن قررت أن تكون أقدارنا بأيدينا (يتحدث الى كبير الحراس)

الملك : إسمع أيها الطبيب (يتحدث معه على انفراد) أريد منك الدواء لذلك المرض اللعين .. التبول هذا اللا...(وكأنه لا يريد أن ينطقها)

الطبيب : (بصوت عالى) أو أصابك هذا المرض يا مولاى

الملك : إخفض صوتك .. سآخذ منك الدواء ولكن إذا عرف أى مخلوق بهذا الأمر فلن أرحمك إلا ميتاً

الطبيب : إطمئن يا مولاى .. فأسرار الإله لا تباح أبداً ولكن أعطنى مهلة كى أحضره لك

الملك : حسناً .. لك ما تريد .. (بطفولية) ولكن إياك وكشف السر .. إحلف ..

الطبيب : بحق الإله متمور وابنه الإله هاتور

الملك : لا إحلف بشئ أصدقه

الطبيب : بشرفك يا مولاى

الملك : لا .. شيء أقوى أقوى

الطبيب : أحلف بهذا الصندل الذهبى الذى تزينه قدماك يا مولاى

الملك : (يضحك) يعجبنى كلامك أيها الماكر ..كإعجابى بالذهب تماماً .. حسناً الى اللقاء

(يخرج الملك)

كبير الحراس : (وهو يتفحص الطبيب بحيرة وشك ويتحدث إليه) أشعر وكأننى رأيتك من قبل .. إنك تشبه .. تشبه..

الطبيب : (يقاطع كلامه) رجل مارق يقال له أريم .. إنه لمن سوء طالعى أيها الحارس الذكى .. ولكن دعك من أريم واتركنى كى أحضر علاجاً للملك .. ألا تريد ان أنفذ ما طلبه منى الملك ؟!! حسناً سأخبر الملك أنك لا تريد... (يمثل أنه سيخرج)

كبير الحراس : (يمسك بأريم قبل أن يخرج) لا لا .. حاشا للملك .. لم أقصد أيها الطبيب .. لم أقصد .. إعذرنى سأنصرف .. سأنصرف

(يخرج كبير الحراس)

(يدخل الكاهن)

الكاهن : أنت غريب الأطوار أيها الطبيب .. أشعر أن وراءك سر ما

الطبيب : وأنا أشعر أنك تعانى من مرض ما .. هيه ما هو مرضك أيها الكاهن .. صارحنى ولا تخف .. أمصاب أنت بالتبول اللاإرادى أيضا

الكاهن : تبول !!! (يشك في نفسه فينظر الى ملابسه ليتأكد من عدم وجود آثار للبول) لا لا .. ألاحظت شيئا علىّ؟؟

الطبيب : لم ألحظ عليك سوى الفقر

الكاهن : أي فقر الذى تتحدث عنه .. فأنا بفضل مولاى وتقديره ومشيئته أغنى رجل في المملكة

الطبيب : ولكنك مازلت فقيراً نسبة إلى باقى أغنياء الأرض

الكاهن : فقير !!! كيف ذلك ؟!

الطبيب : ألا تريد أن تصبح أغنى أغنياء الأرض جميعا ؟

الكاهن : أغنى من في الأرض ... ولكن كيف ذلك ؟؟!!

الطبيب : أعرف ساحراً يستطيع أن يحيل الفخار إلى ذهب .. فإذا أردت أن آتيك به فلا مانع لدى

الكاهن : أحقاً يحيل الفخار إلى ذهب ..أية كمية ؟؟

الطبيب : حتى ولو كان فخار المملكة كلها

الكاهن : (بإستغراب) ولكن لما ستفعل هذا معى ؟؟

الطبيب : (يفكر بسرعة) لأنك الوحيد الذى تستطيع أن تقربنى من الملك .. كلما قربتنى منه درجة كلما زادت ثروتك أضعافاً وأضعاف

الكاهن : إذن أحضر ذلك الساحر ولك ما أردت

الطبيب : غداً سيكون موعدنا في المعبد حتى لا يعرف الملك بشئ فيطمع هو في الذهب

الكاهن : أجل أجل في المعبد .. وأنا سأعلن أنى سأشترى فخار المملكة كلها مهما كلفنى من ثمن .. ولكن لابد أن أجرب أولاً .. وإن صدقت سأشتريه بالفعل ..

الطبيب : لك ما تريد .. غداً سآتيك بالساحر وإن نجحت تجربته على واحدة .. فسيكون كل فخار المملكة عبارة عن ذهب تملكه أنت وحدك أيها الكاهن الذكى

اللوحة السادسة

(ساحة المعبد ويظهر الكاهن ومجموعة من أهل المملكة)

رجل 1 : هل حقا سيشترى الكاهن منا ما نملك من فخار ؟!!

رجل 2: أجل يا رجل وبأسعار باهظة

رجل 3: إذن لقد جن جنون هذا الكاهن .. لقد فقد عقله حقاً وبماذا سينفعه فخارنا !!

رجل 1: ليته يجن أكثر وأكثر فيقدم على شراء الأحذية والنعال .. فدائماً يا صديقى ما تكون أرزاق الدهماء على أكتاف البلهاء (يضحكون)

(يدخل الكاهن)

الكاهن : هل أحضرتم كل ما تملكون من فخار ؟؟

كل الناس : أجل أيها الكاهن

رجل 1: لم يعد في بيوتنا أى فخار

رجل2: ولكن هل ستدفع لنا لقاء كل هذا الفخار

الكاهن : سأشترى كل فخاركم حتى لو أنفقت كل ثروتى

رجل 2: خذ منى أيها الكاهن تفضل

رجل1: لا خذ منى أولاً .. هيا أيها الكاهن

الكاهن : لا لن أشترى الآن .. فقط إستعدوا ببضاعتكم وأمهلونى ساعة وبعدها سأبتاع منكم كلكم

(تدخل فينيليا وقد تغير شكلها تماما وتحولت من سيدة سمينة قبيحة المظهر والمنظر الى امراة حسناء رشيقة ونحيفة ذات ملابس أنيقة وجذابة وكأنها سيدة أخرى – ويكاد يشك المتفرج بأن ممثلة أخرى قامت بدور فينيليا بدلاً من الممثلة الأولى من شدة اختلاف وتغير شكلها وجسمها وملبسها ومظهرها -)

فينيليا : (تتحدث بكل هدوء وثقة في جمالها وبثبات ورزانة على عكس طريقتها الأولى) بل أنا أيها الكاهن خذ منى أولاً

الكاهن : (يلفت انتباه الكاهن شدة جمالها وأناقتها) ولكن من أنتِ أيتها السيدة .. فلم أطالع هذا الوجه البهى من قبل

فينيليا : (تضحك) بل طالعته كثيراً .. تأمله جيداً ولسوف تذكره

الكاهن : (ينظر إليها جيداً بإعجاب شديد) أقسم بإلهى متمور أنى لم أرَ هذا الجمال من قبل

فينيليا : (تضحك) أنا فينيليا التي أهدتك وأهدت إلهك رجل بقرة كاملة

الكاهن : فينيليا !! هذا ليس معقولاً !!! ولكن كيف حدث هذا التغيير ؟!!! ومتى ؟!!!

فينيليا : لا أدرى أيها الكاهن ماذا حدث .. فجأة وأنا أقف أمام مرآتى الكبيرة والتي كانت لا تسعنى كاملة أبدا من قبل .. في تلك اللحظة نظرت الى المرآة فجأة فوجدتنى هكذا .. هيه ما هو رأيك ؟ أليس من المحتمل ان يكون هذا التحول هو مكافأة الاله متمور لى بعدما أهديته قربانى السمين ؟؟

الكاهن : قربانك !!!! (وهو غير مقتنع) بلى بلى من المؤكد أن هذه من نفحات الإله متمور .. ولكن يا فينيليا إياكِ أن يكون هذا المدعو أريم له صلة بما حدث لك.. فالملك قد علم بقصة زوجك .. وأن حبه لك قد أنزله من فوق السطح .. (بينه وبين نفسه معجبا بجمالها) وإن كنت أنا أعذره

فينيليا : (بكذب مكشوف) لا أيها الكاهن .. فأنا لم يعد لى علاقة بأريم منذ أعلن عداءَه للملك الموقر .. ماذا بك أيها الكاهن المبجل ألا تثق في قدرات الإله متمور؟!!

الكاهن : (وهو غير مقتنع بما يقوله) وكيف لا أثق في قدرات إلهى !!

(يدخل أريم متنكراً في صورة الساحر وكالعادة يكون التنكر محكماً بحيث يختلط الأمر على الجمهور فيتبادر السؤال إلى أذهانهم هل هذا هو أريم متنكراً أم أنه يشبهه ؟)

الكاهن : والآن وقد وصل ضيفى .. هيا اتركونى معه ساعة وبعدها سأشترى منكم الفخار

(يخرج الناس)

الساحر : فلتبقى أنتِ يا فينيليا

الكاهن : أوتعرف فينيليا أيها الساحر !! فنحن أهل المملكة لم نتعرف عليها في شكلها الجديد .. فما بالك أنت أيها الغريب !!

الساحر : الساحر لا ينقصه معرفة شيء أيها الكاهن .. ولو أردت لأخبرتك أين ذهبت رجل البقرة التي قدمتها لك قرباناً للاله متمور

الكاهن : لا لا .. إصمت فأنا أشهد أنك ساحر

الساحر : وحيث أنك تصدقنى .. فلم تريد تجربة شئ أولاً قبل أن تشترى الفخار من الناس ؟؟

الكاهن : أقسم بإلهى أنى أصدقك أيها الساحر الصادق .. ولكن اعذرنى .. فأنا سوف أدفع كل ثروتى مقابل هذا الفخار .. فلا بد ان يطمئن قلبى أولاً

فينيليا : (تغمز بعينها إلى الساحر) ولكن أيها الساحر المبجل هل لى أن أسالك كيف تغير شكلى بهذه الطريقة المفاجئة ؟؟ هل من الممكن أن يكون قد أصابنى سحر نافع

الساحر : (بطريقة تمثيلية) هو ذاك يا فينيليا ..وأنا من سحرتك

الكاهن : يا إلهى .. يا للعجب .. يا لك من ساحر مارق ..(بينه وبين نفسه متحسرا) ليتك تسحر زوجتى ..

فينيليا : أشكرك أيها الساحر فقد استطعت أن تفعل ما لم يستطع عليه متمور ولا هاتور

الكاهن : دعنا من فينيليا الآن وهيا بنا نبدأ عملنا ..علمنى كيف تحيل الفخار إلى ذهب الآن .. وبعدها سأشترى كل فخار العالم

الساحر : دقائق .. دقائق فقط أيها الكاهن وستصبح أغنى أغنياء الأرض .. خذ هذا التراب المقدس .. وضعه على هذه القارورة (يضع قارورة فخارية كانت معه أمام الكاهن) وأنت تقول (يتكلم بشكل كاريكاتورى) بشتور هشتور مشتور .. بإسم الساحر سابور .. خذ منا الفخار وأعطنا الخابور ..

الكاهن : خابور !!!

الساحر : الخابور يعنى الذهب بلغة السحر يا جاهل .. ثم أغمض عينيك لمدة دقيقة كاملة .. ولا تنسى .. لن يصير الفخار ذهباً إلا إذا أغمضت عينيك جيداً

الكاهن : فهمت فهمت أيها الساحر هات

(يضع الكاهن التراب على القارورة)

الكاهن : (وهو يضع التراب) بشتور هشتور مشتور .. بإسم الساحر سابور .. خذ منا الفخار وأعطنا الخابور

الساحر : أغمض عينيك

الكاهن : (يغمض عينيه) أغمضتها

الساحر : وأنتى يا فينيليا

فينيليا : أمرك أيها الساحر لقد أغمضتها (وهى مازالت مفتحة العينين لم تغمضهما)

(في هذه الاثناء تخرج فينيليا من ملابسها قارورة من الذهب وتستبدل بها القارورة الفخار وتضعها مكانها وتأخذ هي القارورة الفخارية وتخبئها داخل ملابسها)

الكاهن : هيه .. هل أفتح عينى ؟

الساحر : إنتظر لا تتعجل على الخابور

الكاهن : لا أستطيع الإنتظار أريد رؤية الذهب

الساحر : الآن افتح عينيك

الكاهن : (يفتح عينيه فيرى الذهب) يا إلهى .. كم أنت عظيم أيها الساحر .. ولكن لماذا لا تفعل هذا أنت بنفسك وتصبح أغنى الأغنياء

الساحر : ممنوع علينا نحن السحرة .. فإذا فعلناها ضاع منا السر

فينيليا : يا إلهى ... كم أنت محظوظ أيها الكاهن .. فقد رأيت الفخار بنفسى يتحول الى ذهب

الكاهن : إذن سأشترى كل فخار العالم .. وأعطنى أنت كل ما تملك من تراب أيها الساحر العظيم

الساحر : (بتمثيل) لما التعجل يا رجل فأمامنا الأيام طويلة

الكاهن : لا .. لا أستطيع الإنتظار .. وأنتِ يا فينيليا خذى هذه القارورة الذهبية هدية لكِ .. فهى لا تمثل نقطة في بحر الذهب الذى سأحصل عليه بعد دقائق ..(يعطيها القارورة الذهبية)

فينيليا : أشكرك يا أعظم الكهان وأذكاهم

الكاهن : (ينادى على الناس) أيها الناس .. أيها الناس هلموا .. هاتوا لى كل فخاركم .. سأشتريه منكم وسأدفع لكم كل ثروتى وكل ما أملك .. ولكن أعطونى الفخار أولاً

(يدخل الناس ويبيعون له الفخار)

رجل1: خذ

الكاهن : وهذا نصيبك

رجل 2: وأنا خذ منى هذه

الكاهن : هات .. ورفقاً بها حتى لا تنكسر وخذ أنت نصيبك أيضاً

رجل 3وباقى المجموعة : خذ ..خذ.. خذ

(الساحر وفينيليا في جانب المسرح)

الساحر : وبعد دقائق معدودة سيصبح هذا المغفل أفقر رجل في المملكة كلها

فينيليا : ولكن إحذر يا أريم فمن الأفضل أن تهرب الآن قبل ان ينكشف سرك

الساحر : لن أتحرك من هنا قبل أن أرى الحسرة على وجهه .. لا تقلقى فها هو الحداد ينتظرنى بفرسه كى يساعدنى على الهرب

فينيليا : الحداد الأعمى !!! وكيف سيتمكن من ذلك !!

الساحر : كما تمكنتى أنتى من أن تدفعى زوجك للنزول من فوق السطح .. صدقينى يا فينيليا .. الحداد الآن يفعل أشياءً لم يكن يستطيع فعلها أبداً وهو مبصر .. غير أن أحداً لن يتوقع أن الذى ساعدنى هو الأعمى .. وبذلك يصبح هو أنسب من يساعدنى على الهرب

الكاهن : (وقد اشترى كل الفخار) هيا .. هيا بنا نلعب لعبتنا أيها الساحر .. إبتعدوا .. إبتعدوا قليلاً أيها الناس الحمقى كى تتحسروا على ما بعتموه لى من فخار.. فمهما غلا ثمنه فسوف يكون قليلا وبخساً لما سوف يؤول إليه مصيره الان .. هيا

الساحر : خذ .. خذ أيها الكاهن فأنت حقاً تستحق كل ما ستناله الآن (يعطيه كل التراب ويبتعد بعيداً عنه إلى جانب المسرح)

الكاهن : (ينثر التراب على الفخار) بشتور هشتور مشتور .. باسم الساحر سابور .. خذ منا الفخار وأعطنا الخابور .. أغمضوا أعينكم جميعا .. هيا أغمضوا (يغمض الكل أعينه بما فيهم الكاهن ثم يفتحها مرة أخرى فلا يجد تغيير)

الكاهن : (يكررها) بشتور هشتور مشتور بإسم الساحر سابور خذ منا الفخار وأعطنا الخابور (يغمض عينيه منتظرا ثم يفتحها ثانية فلا يجد تغيير)

الكاهن : ما هذا !! مازال الفخار فخاراً !! سأعيدها مرة أخرى

رجل1: ما الذى يفعله هذا الكاهن المجنون .. لقد بدأ يهزى .. أيشترى بكل ثروته فخاراً ثم ينتظر الخابور (يضحك)

الكاهن : (بتوتر وإنفعال) بشتور هشتور مشتور بإسم الساحر سابور خذ منا الفخار وأعطنا الخابور .. أعطنا الخابور .. الخابور .. الخابور

رجل2: ولماذا تعيدها أيها الكاهن فقد أخذت حقاً الخابور ..

الكاهن : لا أيها الجاهل .. الخابور يعنى الذهب

رجل 3: ذهب (يضحك) أى ذهب !!!!

الكاهن : خذ منا الفخار وأعطنا الخابور.. الخابور

أريم : (وقد خلع تنكر الساحر وظهر على حقيقته ولكنه كان قد ابتعد بعيداً عن الكاهن) ألم يكفك هذا الخابور أيها الكاهن الملعون

الكاهن : من !!! أريم !! ولكن أين الساحر سابور ؟!!

أريم : الساحر سابور قد أعطاك الخابور .. وذهب مع الذهب .. وأنا سألحق بهم لعلى أجدهم لك (يضحك) إلى اللقاء يا كاهنى العزيز ولا تنسى أن تنقل سلامى لإلهك هاتور .. قل له بأن الساحر سابور يهنئك ويعدك بأنه لن يتركك هانئاً أبداً ..(بتمثيل) وأيضاً اشكر لى الطبيب الساذج الذى استطعت أن أخدعه وأجعله وسيلة لإصطيادك .. إلى اللقاء

(يجرى أريم هاربا)

الكاهن : إلحقوا به هذا اللص .. أمسكوه .. لقد خدعنى

رجل1: لقد ركب فرساً مسروجاً كان قد أحضره له شخصُ ثم زاغا عن الأبصار

فينيليا : (بتمثيل) لقد خدعنا ذلك المخادع .. إذن فهو لم يسحرنى بل سحرنى الإله متمور

رجل 2: لقد أوقعك طمعك أيها الكاهن الطماع .. والآن قد أصبحت أفقر فقير فينا بعد ما كنت من لحظات أغنى الناس وأترفهم ..

الكاهن : يا ويلتى .. يا ويلتى .. ما أتعسنى لقد وقعت في شباك هذا النصاب .. أمسكوه .. أمسكوه ..(يجرى وراءه)

اللوحة السابعة

(أمام قصر كيلا ويدخل رجلان)

رجل 1: ها قد وصلنا إلى قصر كيلا العاهرة

رجل2: هيا .. هيا يا رجل أسرع .. فالليلة ليلة أنس ومجون

رجل1: حقاً لقد إشتقت لهذا اللقاء المنتظر أنا وكيلا وحدنا .. نشرب ونرقص ونلعب و.. (يضحك)

رجل 2: ولكن ألم تلحظ شيئاً .. إن كيلا هي الوحيدة التي تغير قدرها طبقاً لما أراد الملك .. فكل الذين أصابتهم عصا الأقدار هذا العام لم ينلهم أي تغيير .. فالحداد ظل يعمل كما في السابق بل وزاد عمله

رجل 1: لقد علمت أنه مازال يصطاد بالرمح كما اعتاد من قبل

رجل 2: وفينيليا نزل إليها زوجها .. وتعلق بها حباً .. لدرجة أنه يلاحقها أينما ذهبت.. فيمشى وراءها لاهثاً ويظل يردد إسمها

(تدخل فينيليا وخلفها زوجها)

فينيليا : (تمشى بخطوات سريعة بعرض المسرح وزوجها خلفها يلاحقها) (تتحدث الى زوجها) كفى بك ملاحقةً لى يا رجل (بدلع وغنج) ألا تخشى من كلام الناس فلنا بيت يؤينا .. إصبر .. إصبر حتى نصل الى البيت

زوج فينيليا : فينيليا .. فينيليا .. فينيليا (يظل يلاحقها حتى إذا خرجت فيخرج وراءها)

رجل1: أرأيت .. هكذا حالهم من بعد أن أصابتهم عصا الأقدار (بصوت منخفض) وكأن العصا تعمل ضد ما يقوله الملك

رجل2: ولقد سمعت من أناس داخل القصر بأن سيلا خطيبة أريم لم يمسسها الملك حتى الآن .. ولم يستطع أن يخنعها فتصير جارية له

رجل 1: كل ذلك غير ما فعله أريم في الكاهن .. وصيره أفقر الناس بعد أن كان أغناهم

رجل 2 : لقد توعد الملك أريم .. لو وجده ليجزن عنقه جزاً ..ويعلقه على باب داره

رجل 1 : ولكن الشكر كل الشكر لأريم لأنه ترك لنا كيلا لتصبح عاهرة كى نتمتع بجمالها

رجل 2: سمعت أن لديها قواداً ينظم عملها (يضحك)

رجل 1: أما أنا فلا أحتاج إلى أحد ينظم لى عملى فأنا أستطيع أن أؤديه بمفردى (يضحك)

(يدخل أريم متنكرا في صورة قواد وهو كالعادة متنكر تنكر جيد يحير أذهان المتفرجين)

القواد : ولكن زبائننا كثر .. ولا بد من تنظيم الدخول والخروج أيها الرجل الرشيد .. وأيضاً حتى نتأكد من دفع أجرة العاهرة كاملة

رجل1: ما أحرصك على عملك أيها القواد .. لو أن كل صاحب مهنة حريص على عمله مثلك لصلح حال الدنيا

القواد : هيه .. من يريد الدخول أولاً ؟؟

رجل 2: قل لى أيها القواد الخبير من سيستمتع أكثر .. الأول أم الثانى

القواد : كلكم ستستمتعون بنفس القدر

(في هذه الأثناء يدخل رجل يمشى مشية غريبة فرجليه يبعدهما عن بعضهما البعض ويمشى كأنه مختون الآن ، و يبدو على وجهه الانكسار والذل)

القواد : وإسألوا هذا الرجل عن المتعة التي نالها بالداخل فهو آخر زائر حظى بالمتعة

رجل1: أخبرنا يا رجل بأى قدر استمتعت بالداخل ؟؟

الرجل المختون : (لا يرد)

القواد : أجبهم يا رجل كيف كانت متعتك وإلا أجبتهم أنا

الرجل المختون : (يتكلم بسرعة وكأنه يخاف أن يخبرهم القواد بشئ) لا .. لا سأخبرهم .. لقد استمتعت حقاً (يقولها بحسرة وانكسار وحزن) صدقونى ادخلوا وسوف ترون بأنفسكم (يخرج منكسراً)

رجل 1و2: أدخلنا .. أدخلنا أيها القواد فلم نعد نستطيع الصبر

القواد : أدخلا ولسوف ألحق بكما الآن (يخرج الرجلان)

(يدخل الحداد)

الحداد : (يكلم أريم) طلبك أصبح جاهزاً ..تفضل (يعطيه خنجر صغير)

القواد : خنجر جديد كما طلبت منك ؟

الحداد : أجل هو ذا .. ولكن قل لى ألم يكن معك واحد من قبل ؟

القواد : أريده حاداً كمشرط جراح يا حداد ولم يعد ينفعنى القديم .. إنتظرنى هنا .. سأنجز مهمتى وأعاود الرجوع

(يخرج القواد)

الحداد : ما أحده من خنجر وما أسرعه في ختان الرجال (يضحك ساخراً) سيخرجون الآن منكسى الرؤوس ويخجلون أن يقولوا ماذا حدث لهم .. يتصنعون الفرحة على وجوههم .. في حين أن دموعهم متحجرة في مقاليهم .. وأفواههم مفتوحة لا تنطق إلا بكلمة واحدة ... لقد إستمتعنا .. وهم في الحقيقة يجب أن يقولوا.. لقد خُتنا .. أظن أننى لما كنت بنظرى لم أصنع خنجراً دقيق الصنع كذاك الذى مع أريم قط .. ماذا فعلت بنا يا أريم... فالأعمى صار أبرع في عمله عما كان ببصره

(تدخل فينيليا مسرعة من الجهة التي كانت خرجت منها وتتحرك بعرض المسرح ووراءها زوجها يلاحقها)

فينيليا : (تضحك بدلع) قلت لك اصبر يا رجل فنحن في قارعة الطريق .. دعنا حتى نصل إلى البيت

زوج فينيليا : (ملاحقا لها لاهثا وراءها) فينيليا .. فينيليا ..فينيليا

(تخرج مسرعة ويخرج زوجها ملاحقاً لها)

الحداد : حتى القلوب تغيرت .. فمنذ تحدى أريم الملك ولم يعد للملك أي سلطان على أحد بتلك العصا والتي أصبحت عديمة الفائدة

(يدخل القواد)

القواد : ما أدق خنجرك أيها الحداد سلمت يداك

الحداد : وهل إنتهيت من مهمتك ؟

القواد : بكل سهولة ويسر .. فما هي إلا دقيقة أو جزء من الدقيقة حتى يتحول الرجل من غدنفر إلى بغل مختون مكتوم.. لا يستطيع حتى الإعتراف بما جرى له .. وكلما سألته يجيبك عاضاً على شفتيه ....

رجل1: (يدخل رجل1 وهو يمشى نفس مشية الرجل المختون وكذلك تبدو الذلة والانكسارعلى وجهه) لقد استمتعت

(ثم يدخل رجل 2 بعده بنفس الحالة)

الحداد : (يشعر به الحداد ببصيرته النافذة) وماذا عنك أيها الرجل ..هل استمتعت كما استمتع صديقك ؟

رجل2: (منكسرا) حقاااا لقد استمتعت كثيييرا (ويخرج رجل1 ورجل2)

(يضحك أريم والحداد)

القواد : وإلهى الذى لا أقر سواه .. لن يستطيع هاتور أن يغير في أقدارنا قيد أنملة إلا أن يكون قدراً صنعناه بأنفسنا

(يدخل كبير الحراس ومعه جندي يبحثون عن أريم)

كبير الحراس : لعلى قد سمعت صوتاً يشبه صوت أريم

جندي : إن هذا هو الحداد يا سيدى أما ذاك فلا أعرفه

كبير الحراس : لا تعرفه !! كيف تكون جندياً من صفوة جنود الملك ولا تعرف كل المواطنين أيها الأحمق .. إبتعد (يتفحص القواد)

كبير الحراس : أنا أيضاً لا أعرفه

القواد : أنا .. أنا القواد يا مولاى .. ألا تريدان الدخول الى كيلا كى تستمتعا ؟

كبير الحراس : وحق الإله متمور إن هذا الصوت أعرفه جيداً

القواد : أريم .. أليس كذلك

كبير الحراس : أجل إنك أريم .. أخيراً أمسكت بك أيها الفاجر (يمسكه)

القواد : كل الحمقى يقولون بأنى أشبه ذلك المارق ..رغم إنى لا أعرفه .. وما هو ذنبى أيها القائد المغوار .. صوتى يشبه صوته وطولى كطوله وشكلى يحاكى شكله .. إنه لمن الصواب أيها القائد أن تلقى القبض على أمى .. هي من أنجبتنى شبيهاً لهذا الأريم المهرطق .. هي إذن المسئولة

كبير الحراس : ولكن كيف سنعثر على أمك أيها المخادع .. سنقبض عليك ولن نتركك إلا في حالة واحدة

أريم : ما هي؟

كبير الحراس : أن نعثر على أريم .. فإذا لم نعثر علي أريم آخر إذن فأنت أريم المطلوب .. فإما أنت أو هو

الجندى : هيا .. هيا أيها المحتال .. فلن نتركك إلا عند الملك

أريم : (بينه وبين نفسه) ها قد وقعت يا أريم (ثم يتحدث الى كبير الحراس في محاولة منه للإفلات) ولكن اسمع يا كبير الحراس المحترم .. أنا لست أريم وأريم ليس أنا .. فأنا قواد وأريم ليس قوادا

كبير الحراس : لن نتركك .. هيا بنا الى الملك

أريم : سأعقد معك صفقة .. سأثبت لك أنى حقاً قواد ولست بأريم مقابل أن تنال متعة لم تتذوقها من قبل .. وإذا إستمتعت فإذاً أنا القواد ولست أريم .. ومن ثم تتركنى لحال سبيلى وابحث عن هذا الأريم بعيداً عنى

كبير الحراس : أي متعة تقصد!!

أريم : سأدخلك إلى كيلا العاهرة أنت وهذا الجندى المسكين .. وسأوصيها بك خيراً وحباً وغنجاً ودلعاً وستعلم حينها أنى ما أنا إلا قواد يقوم بمهام عمله بإخلاص وتفانى .. وهنيئاً لك بالمتعة وبكيلا يا رجل

كبير الحراس : (يفكر وتلمع الفكرة في ذهنه) إذا كان الأمر هكذا فهيا بنا .. ولكن إذا لم أشعر بالمتعة التي وعدت بها فلن أتركك

أريم : ستشعر .. صدقنى ستشعر.. كلهم استمتعوا قبلك .. هيا .. وأنت أيضاً أيها الجندى .. هيا إلى كيلا

(يخرجون ويظل الحداد)

الحداد : كم أنت شديد الدهاء يا أريم .. ولكن دعنا ننتظر فإما أن يكشفوك وتخرج مقيداً بين أيديهم أو أن يخرجوا هم منكسى الرؤوس كباقى الزبائن (يضحك ساخرا)

(تدخل فينيليا ووراءها زوجها)

فينيليا : (لزوجها وهى تجرى بعرض المسرح) لقد أتعبتنى يا رجل .. كفاك هرولة ورائى .. أخاف أن تحسدنا باقى السيدات فترجع الى السطح مرة أخرى

زوج فينيليا : (وهو يطاردها وهى تجرى أمامه حتى يخرجا) فينيليا ..فينيليا .. فينيليا

(يدخل أريم بصورته الحقيقية بعد أن خلع تنكره)

أريم : (يضحك) هيا إلحقوا بى .. إلحقوا بى أيها الحراس الشجعان

(يدخل كبير الحراس والجندى يجريان بصعوبة بالغة خلف أريم يريدان أن يمسكا به ولكن لا يقدران بسبب أنهما قد ختنا فلا يستطيعان الجرى بنفس سرعته)

كبير الحراس : لن أتركك..لن أتركك تهرب أيها النذل .. أنا كبير الحراس يُفعل بى هكذا

الحداد : ماذا حدث لك يا كبير الحراس ألم تستمتع مع كيلا ؟!

كبير الحراس : (بغيظ) لقد استمتعت كثيراً .. استمتعت

أريم : إذا كنت ترى نفسك رجل بحق فأمسكنى (يجرى)

كبير الحراس : (يحاول اللحاق بأريم ولا يستطيع ، فيهرب أريم) أمسكوه .. أمسكوا أريم .. أمسكوه معى .. فالملك قد أهدر دمه .. ساعدونى

أريم : (وهو يهرب منه) هيه .. تعالى .. أنا هنا .. هيا تعالى أمسك بى .. إجرى يا رجل .. لماذا تمشى هكذا .. ما الذى أصابك

كبير الحراس : (وهو يلاحق أريم) أمسكووووووه

اللوحة الثامنة

(قصر الملك ويظهر الملك وكبير الحراس والكاهن)

الملك : ما أتفهكم من حاشية .. كاهن لا يملك سوى القوارير الفخار .. وبعد أن كان الكاهن الأعظم أصبح كاهن القلة .. وكبير حراس يمشى كالمرأة النفثاء .. يا للخزى والعار

الكاهن : عفوك يا سيدى

كبير الحراس : سامحنا يا مولاى

الملك : والأدهى من ذلك أن ذاك الأريم أصبح بطلا بين الناس .. يتحدانى ذلك المعتوه ثم يكسب التحدى .. ولكن هيهات هيهات لذلك الصعلوك .. فمنذ الآن وصاعداً ستتغير أركان اللعبة

كبير الحراس : أرى يا مولاى أن ....

الملك : (يقاطعه) أنا فقط من أرى .. اصمت أيها المختون ..عليك من الآن أن تستمع وفقط

كبير الحراس : أمر مولاى

الملك : (يمسك بعصاه) إذن أيها الصعلوك الوضيع .. أهلاً بك في لعبتى الجديدة .. إئتونى بسيلا حبيبته .. فاليوم سيحل غضبى عليكم كلكم

كبير الحراس : أمر مولاى (يخرج ليحضر سيلا)

الكاهن : (خائفا) أستأذنك في الانصراف يا مولاى فموعد صلاتى للإله متمور في المعبد أوشك أن يحين

الملك : صلاتك للإله متمور (يضحك) وماذا عن صلاتك هنا .. ألست أنا أحق بها أيها الكاهن الأعظم (بسخرية) إركع .. إركع يا كاهن القلل

الكاهن : (يركع) أمر مولاى

(يدخل كبير الحراس ومعه سيلا)

الملك : أهلاً بسيلا الجميلة .. التي لم أستطع أن أغير قدرها وهى بحوزتى .. داخل قصرى .. سيلا التي بسببها يتحدانى هذا الصعلوك الأريم الذى لا يكاد يبين .. أليس كذلك يا جاريتى الحلوة

سيلا : أنا لست جارية لأحد

الملك : ولكن عصاتى جعلتك جارية لى .. خذى إمسكى عصاتى إساليها .. (يكلم العصا) يا أيتها العصا ألم تأمرى بأن يتغير قدر سيلا وتصبح جارية مطيعة لى .. هيه إسمعى .. إنها تقول بلى أمرت بذلك

سيلا : ولكنى حتى الآن حرة ولست ملكا لأحد ولم يستطع أن يمسسنى ملك أو إله .. أليس كذلك أيها الملك الشجاع (بإستهزاء منه)

الملك : آآه .. تلك الأمراض اللعينة .. مرضتى أنتى .. وما أن عالجك الطبيب الغريب حتى ضعفت أنا .. يالها من أقدار غريبة .. أليس كذلك يا عصاتى الجليلة .. يا عصا الاقدار .. (يسأل سيلا) أليست صدفة عجيبة أن يعالجك الطبيب ولا يستطيع علاجى ؟!! هيه يا عصاتى .. ما رأيك ؟ ماذا أفعل لهؤلاء البشر المجانين أخبرينى يا عصاتى الحبيبة أجيبينى ماذا أفعل .. كاهن غبى يُستدرج ليصبح كاهن القلة وحداد يصير أفضل وأقوى بعد العمى وكبير الحراس يُختن عند من أردت أن تصبح غانية وفينيليا يترك زوجها السطح ويطاردها حباً في كل مكان وحتى سيلا لم ألمسها حتى الآن .. هيه ما رأيك أيتها العصا .. ماذا تقولين إنصحينى.. ماذا أفعل لهؤلاء البشر الحمقى (يقرب أذنه من العصا) هيه ماذا !!! (يضحك) أصبت .. لا بد أن نغير قواعد اللعبة فلن نبحث عن أريم بعد الآن

كبير الحراس : ماذا يا مولاى !!

الملك : هذا هو رأى العصا أيها المختون .. ألك رأى بعدها

كبير الحراس : حاشا لمولاى أن يكون لى رأى بعد رأيها

الملك : أما الآن .. فقد قررت العصا عصا الأقدار أن يأتينا أريم إلى هنا حتى نعرف منه مقدار حبه للجميلة سيلا (يقترب من سيلا) ما هو رأيك أيتها المحبوبة

(يدخل الحاجب)

الحاجب : الطبيب في الإنتظار يا مولاى

الملك : أدخلوه .. أدخلوه حتى تكتمل اللعبة

(يدخل الطبيب وهو نفسه أريم متنكراً في صورة الطبيب التي قد تنكر فيها من قبل)

الطبيب : أراك اليوم أفضل صحة يا مولاى .. أدامها عليك الإله متمور

الملك : أفضل صحة لا أدرى .. ولكن عصاتى قطعاً عندها الخبر اليقين (يكلم العصا) يا عصاتى هل أنا اليوم فى

أفضل صحة .. إنها تقول لا تصدقه انه كاذب ومخادع

الطبيب : أنا طبيبك وطبيب خاصتك من النساء يا مولاى ولم أكذب عليك قط فقد عالجت سيلا من قبل وعالجتك أيضا من مرض عضال ..أنسيت يا مولاى

الملك : (مقاطعاً له) لا تكمل أيها الطبيب فقد تَغضَب عصاتى .. ولكن إسمع (يقرب العصا من أذن الطبيب) إنها تقول لك عالجنى أولاً .. فمنذ أتيت إلى هنا وقد شُفيت سيلا وضعفت أنا .. عالجنى كى تنقذ نفسك

الطبيب : ولكن يا مولاى أنا طبيب أفعل ما بوسعى وأما النتيجة فهى بيد القدر

الملك : (بإنفعال) وأنا القدر .. هكذا تقول عصاتى .. وإذا أردت ان تنقذ نفسك وتغير من قدرك فعليك أن تعالج هذا الضعف الذى أصابنى

الطبيب : سأبذل قصارى جهدى يا مولاى سأحاول

الملك : هيه.. أسمعت ما قالته العصا (يقرب العصا من أذن الطبيب) لا وقت للمحاولة أيها الطبيب .. فالعصا قد شعرت منك بمؤامرة ضدى واأسفاه فلن أستطيع إنقاذك من قدرها .. يا حراس إقبضوا على هذا الطبيب المخادع

سيلا : لا .. لا أيها الملك أنا من كنت السبب في مرضك وضعفك

الملك : أنتِ !! إذن فالمؤامرة تتسع

سيلا : أنا من كنت أضع هذا العشب كل ليلة لك في كأسك فتخمل ولا تقدر على القيام بشئ

الملك : هكذا.. إذن فأنتما مشتركان معاً

سيلا : لا .. الطبيب ليس له ذنب ولا يعرف من أمرى شيئاً .. لقد كانت تلك الأعشاب ضمن أغراضى يوم جئت بى إلى هنا

الملك : (يأخذ الأعشاب) إذن فقد إستطعتى خداع الملك أيتها الشيطانة (يقرب أذنه إلى العصا) هيه ماذا ؟؟ عصاتى تقول أن مصيركِ هو الحرق في النار

الطبيب : ولكن يا مولاى ..

سيلا : (تقاطعه) إحرقنى إذن أيها المغرور فلم أعد أبالى بك ولا بنارك

الملك : أرأيت .. أرأيت أيها الطبيب فسيلا لم تعد تخاف من الموت ولكن ألم أقل لك بأن اللعبة تغيرت قواعدها ..

والآن يا عصاتى ما هو قرارك

كبير الحراس : احرقها يا مولاى الخائنة

الكاهن : احرقها بحق الإله متمور وابنه الإله هاتور يا مولاى

الطبيب : إعفُ عنها يا مولاى فأنت أهل للعفو وللرحمة

الملك : عصاتى تقول بأن لدينا الآن لعبة ظريفة تتكون من امرأة (يشير الى سيلا) تدعى سيلا ورجل يطارد أقدارى يدعى أريم .. يقاسمنى في قضائى ويشاركنى في الأقدار التي تخطها عصاتى .. وفيما بين سيلا وأريم كثير من الناس الذين خطط لهم أريم وجعلهم يفرون من أقدارهم التي رسمتها لهم .. أما عن الناس فدعنا منهم فهم بلا قيمة عندى .. فمن الممكن ان يُحرقوا مثلاً ولن نشعر بأى فارق بعد فراقهم .. ولكن مازال الرجل موجوداً هارباً يطاردنى في أقدارى وأطارده في حياته .. أما إذا عرف أن سيلا سوف تذهب غداً عند المعبد وسيتم حرقها مع من سيحرقون فماذا سيفعل حينها ؟!

الطبيب : إنه لن يسكت يا مولاى

الملك : سوف يأتى إلينا كى ينقذ محبوبته الجميلة

الطبيب : حتماً سيأتى

الملك : وأنا سأكون في إنتظاره ... غداً سيحرق كل من لم يسرِ عليه قدرى الذى قدرته عليه .. الحداد وفينيليا والغانية وسيلا (ينظر الى الكاهن نظرة غير مفهومة) وكل من لم ينفذ فيه قدرى .. هكذا تريد العصا .. ما رأيك أيها الكاهن؟

الكاهن : (بخوف وتردد) ماتراه العصا هو الحق يا مولاى

الطبيب : ولكن ماذنب كل هؤلاء

الملك : ليس لهم ذنب .. من قال أنهم أذنبوا .. هم فقط حاولوا أن يفروا من قدرهم فلحقهم قدر آخر أكثر إثارة وحرارة .. هكذا أخبرتنى عصاتى .. وليس هذا فحسب بل تأمرنى العصا أيضاً بأن يكون قدر المملكة أن يشب حريق كبير في حى الفقراء غداً .. فتحرق البيوت كلها حتى يعلم الناس أن عصاتى إذا قدرت عليهم قدراً فلن يستطيعوا الهروب منه

اللوحة الأخيرة

(الساحة أمام المعبد الذى يتصدره تمثال الإله متمور ونرى الناس كلهم مجتمعون في الساحة ويظهر الملك والكاهن وكبير الحراس ومجموعة كبيرة من الجنود وفى قبضتهم فينيليا والحداد وكيلا مقيدين غير أن سيلا لم تظهر بعد)

الملك : (يكلم نفسه) والآن يا أريم أرنى كيف ستطفئ تلك الحرائق التي ستبتلعك أنت وأفكارك .... (يتحدث بصوت عالى أمام الناس) هيا أيتها العصا أنزلى بغضبك على الناس ولتحترق بيوتهم حتى تسوى بالأرض (يرفع عصاته ويوجهها إلى البيوت الموجودة في الجهة المقابلة فتبدأ البيوت في الإشتعال)

كبير الحراس : ها هي النار تشتعل يا مولاى .. فكما أمرت أنت .. حينما ترتفع العصا يبدأ الجنود في إشعال الحريق

الملك : هيا أيها الناس أخبرونى كيف سيطفئ أريم هذه النار التي قُدرت عليكم (وكلما يرفع عصاته ناحية بيت من البيوت يبدأ في الإحتراق)

الكاهن : انظروا أيها الناس ..هكذا تكون إرادة إلهنا هاتور.. فإذا أراد شيئاً .. فلا راد لمشيئته

الملك : (بصوت عالى) هيه .. إشتعلى .. إشتعلى أيتها البيوت .. بأمرى ومشيئتى .. أن تحترق كل بيوت الفقراء ... (يتكلم كالمجنون) هيه .. أرونى الآن من يستطيع أن يرد قضائى .. من يستطيع أن ينقذكم من أقدارى .. احرقيهم .. احرقيهم أيتها العصا ..(يضحك بهيستسيريا)

أحد الناس : ما ذنبنا أيها الملك أن تحرق بيوتنا فلم نفعل شراً نعاقب عليه

الملك : (ما يلبث أن يهدأ ثم يتكلم بهدوء ومكر) إعلموا أيها الناس أن من تسبب في كل ما أنتم فيه من حرائق وأقدار ملعونة هو ذلك المارق المدعو أريم .. فأقداركم كانت مرتبة كما شاء الإله .. حتى وإن بدا في ظاهرها شر .. فباطنها كان مليئاً بالخير ..ولكن أريم هو من قلب الأحداث وغيرها وغير لكم أقداركم .. وهو ذنب لو تعلمون عظيم .. ورغم ذلك تركككم وهرب خوفاً منى .. خوفاً من إله الكون

(يظهر أريم بجوار حى الفقراء بعيداً عن الملك يقف مع الفقراء الذين تحرق بيوتهم)

أريم : أنا هنا .. لم ولن أهرب منك أيها الملك الواهن .. بل كنت في مهمة ستعرفها بعد قليل .. تماماً كمهمة الطبيب الذى عالجك من مرضك العضال والذى لا يصيب سوى الآلهة وهم أطفال .. (بسخرية) أيها الإله

الملك : ماذا ؟!! ومن أخبرك بهذا ؟!!!

أريم : أنت .. حينما أتممت مهمتى العلاجية داخل قصرك

الكاهن : (بتطفل) أي مرض يا مولاى !!!

الملك : اصمت أيها الغبى وإلا قتلتك .. (لأريم) إذن أنت الطبيب .. (يضحك) يا لها من خدعة !! خدعة أخرى تضاف إلى ألاعيبك أيها الأريم المراوغ

كبير الحراس : حقاً .. الصوت صوته والطول طوله والعين عينه .. كيف لم ألحظ ذلك ..

أريم : كان الأفضل لك أن تلحظنى قبل ختانك يا كبير الحراس

الكاهن : آآه لو كنت أمسكت بك يا ملعون

الملك : إذن فاللعبة زادت إثارة .. هيا بنا نبدأ لعبتنا الحقيقية .. (يشير بعصاته إلى أحد الحراس فتدخل سيلا مقيدة ويدفعونها فتقع على الأرض أمام الملك)

سيلا : (تقع على الأرض) آآه ... ومع ذلك لن تنالنى إلا جثة هامدة أيها الملك المغرور

أريم : دنئ كعادتك .. أنا هنا أمامك اتركها فلا ذنب لها .. أنا من أتحداك .. سأسلم نفسى لك بلا مطاردة على أن تتركها

سيلا : لا يا أريم .. إبتعد وإهرب فهو لا عهد له سيقتلك ويقتلنى أيضاً .. إهرب وإبق حياً حتى تظل قصة حبنا باقية ما دامت بك الحياة

أريم : حتى وإن متنا.. فلن يستطيعوا قتل حب خلقناه وقدرناه معاً بعيداً عن عصاته الملعونة .. (يذهب الى الملك مستسلماً) ها أنا بين يديك إتركها اذن

سيلا : لا .. لا .. إبتعد يا أريم .. اتركنى و انجو بنفسك

الملك : (يحدث عصاه) أيرضيكِ أن يكون هذان الحبيبان على أعتاب الموت ومازالا يتغازلان .. أتدرون أن أجمل ما في قصص الحب هو لحظات الغزل .. وبالأخص حينما تكون في نهاية القصة ... هيه أيها الشارد ألا زلت تتحدى الإله متمور وأقدار عصاتى بعد الآن (يضع العصا على رقبة أريم)

أريم : أنا أتحدى الظلم أيها الملك الظالم .. وكل من يقف هنا يتحدى ظلمك .. أى نفع يعود عليك من حرق بيوت الفقراء ؟!

الملك : دائماً وأبداً تشتعل الحرائق في كل مكان وكل زمان .. ما الظلم في ذلك .. فما هو إلا قدر .. وأنت من تسببت في هذا القدر اللعين لهذا الشعب المسكين (يشير إلى الحرائق)

أريم : الجهل هو أن تتوهم أن ما تملكه من سلطة وقرار هو من الأقدار

الملك : القدر يخطه متمور وأنا أنفذه بيدى .. ما أنا بظالم أيها الشعب العظيم .. ولكنها أقداركم وقد إختارها لكم الاله الحكيم متمور .. وما أنا إلا ابناً للإله وملقى للعصا ألقيها من يدى فتقع على ما يشاءه الإله من قدر مقدور

أريم : أى إله وأى قدر ..أتسمى هذا الصنم إله.. وترى نفسك أنك إبناً للإله .. يا للعجب ..ولكن لى سؤال أيها الابن البار (بسخرية) أين أمك ؟ أصُنِعَت من ذهب كأبيك أم كانت فضية الصنع

الملك : (بإنفعال) قيدوا هذا الضال المضل ولسوف أعرفك من أكون أيها الجبان .. أيها الناس .. والآن سوف ينفذ قدرى وقدر الإله متمور في كل من خالفنى .. وبالأخص هذا الكافر الذى لا يؤمن بى ولا بالإله

(يمسكه كبير الحراس ويقيدوه بالأغلال)

سيلا : اتركوه .. اتركوه .. أيها الجبناء

الملك : (يضحك) أتخافين عليه منى أيتها المحبوبة الصغيرة .. لا تقلقى أيتها العاشقة فلن تمكثى وحدك كثيرا .. هي دقائق وسوف تلحقين بمعشوقك في سراديب العدم .. (يرفع عصاته وكأنه يصدر فرماناً) سينفذ قدرى بالموت على كل من حاول تغيير مصيره .. (ينظر إلى سيلا وكيلا وأريم والحداد وفينيليا رافعاً العصا فوق رؤوسهم ثم يلقى نظرة غامضة على الكاهن) ولكن بمن سنبدأ ..بمن سنبدأ ..ما رأيك أيها الكاهن بمن نبدأ ؟

الكاهن : أرى أن نبدأ بأريم يا مولاى .. هو من أغواهم جميعاً و وسوس في صدورهم وخدعهم

الملك : وأنت أيها الكاهن ممن خُدعوا .. كيف تسلم أذنك وقلبك لوسوسة هذا الشيطان .. ألا تعرف أيها الكاهن المبجل أن تعاليم الملك من تعاليم الإله .. وأن لا طاعة للإله إلا بطاعتى أولاً .. فأنا ابن الإله .. أم لك رأى آخر ؟

الكاهن : لا لا .. أعلم يا مولاى أنك أنت ابن الإله .. بل أعظم من الإله نفسه

الملك : وما بالك أيها الكاهن لو أمرتنى عصاتى بإنفاذ شيء ما في أحد الرعية ؟؟!!

الكاهن : ينفذ فوراً يا مولاى .. فلا راد لقضاء الإله هاتور وعصاته

الملك : جميل .. حتى ولو كان قتل أحد المناوئين لمشيئتى ؟

الكاهن : لك الأمر والنهى بالحياة والموت على كل رعيتك يا مولاى

الملك : (يستمع الى عصاته) ماذا !! ماذا تقولين .. لا لا غير معقول .. أرجوك لا تهزرى معى ..ماذا !! إنها تتحدث بجِد .. إنها تقضى بأن يموت الكاهن في الحال

الكاهن : ماذا !!! ماذا تقول يا مولاى!!

الملك : أحلف لك بإلهك هاتور الذى تحبه أكثر من نفسك .. بأنها تأمرنى أن ينتهى أجل الكاهن الأعظم الآن .. (يحدث العصا) ولكن كيف سيموت ؟ فهو غير مريض ولا جريح !! (يستمع إليها) ماذا !! لابد أن ينتهى أجله بأية وسيلة ... ماهو رأيك أيها الكاهن المؤمن ؟

الكاهن : الرحمة يا مولاى.. فأنا عبدك المخلص وأنا من نصبتك ابناً للإله .. الرحمة .. العفو

الملك : وأنا مدين لك بكل هذا ولكنها إرادة الإله ..كل من لم تسرِ عليه مقاديرى فمصيره الهلاك .. كيف لنا أن نتخطى إرادة الإله .. اعذرنى أيها الكاهن فأنا أحبك ولكنها مشيئة العصا (يقتله بالسيف)

الكاهن : آآآآه .. (يلفظ أنفاسه الأخيرة)

أريم : (يحدث الكاهن وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة) هكذا أيها الكاهن يكون مصير كهان السلاطين .. مجرد دمى في أياديهم يحركونكم كما شاؤوا .. حتى تنتهى مهمتكم فيتخلصون منكم ومن ثم يبحثون عن دمية أخرى ....

الملك : عرفتم الآن أيها الشعب من هو السبب في كل ما لحق بكم من مصائب ..

أحد الناس : نعم .. إنه أريم .. تسبب في غضب الإله ومن ثم حرْق بيوتنا

أحد الناس : حقاً فمنذ أن تحدى أريم الملك وعصاته .. والأقدار السيئة كلها تلاحقنا

الحداد : بل هو الملك الظالم أيها الشعب .. هو من تسبب فيما نحن فيه

أريم : لا يا حداد .. ليس الملك ..

فينيليا : ليس الملك !!!! كيف !! بل هو الملك يا أريم .. هو من فعل كل هذا بنا

أريم : (يوجه الكلام إلى الناس) بل أنتم .. أنتم السبب

أحد الناس : نحن ؟!!! كيف ذلك ؟!!!

أريم : عبدتم المال والذهب في صورة تمثال عاجز .. يحتاج إليكم أكثر مما تحتاجون إليه ..

أحد الناس : لم نفعل خطئاً .. عبدنا متمور وابنه هاتور .. فهو القوى القادر علينا بسلطانه ونفوذه وعصاته وأقداره

أريم : لم تعبدوا متمور فحسب .. بل عبدتم شهواتكم .. قدستم الذهب حتى عبدتموه في صورة إله لا يغنى عنكم من الحق شيئا .. وألّهتم السلطة والقوة والمال فجعلتم هاتور ابناً له ..وليتم اللئيم ....وها هي أهوائكم تجنى عليكم .. أنتم لم تعبدوا متمور ولا هاتور بل عبدتم أهوائكم .. عبدتم شهواتكم ورغباتكم في صورة إله لا يحكم الا بالظلم .. ولا يناصر سوى الغنى .. ولا يحابى سوى القوى .. إخترتم إلهاً لا يسأل عن العدل ولا يحرض على الحق .. إله للشهوات ..إتخذتم إلهكم هواكم .. وتركتم الإله الأوحد .. خالقكم وهو القادر عليكم

الملك : انظروا أيها الناس .. فالكافر اللعين ينعت إلهنا ويسبه .. ألم أقل لكم إن سوء الأقدار كان هو سببها

أحد الناس : ولكن يا أريم هذا إلهنا وإله آبائنا وأجدادنا

الملك : وما الذى لا يعجبك في إلهنا متمور ... ماذا كنت تتمنى أن يكون إلهك .. أأردته مثلاً أن يكون امرأة جميلة .. أم أردته أن يكون ثوراً ضخماً لا يستطيع منازلته أحد .. هيه رد ماذا كنت تريده ؟!

أريم : أنا لا أريده .. بل هو من يريد .. ولا إرادة تعلو إرادته

الملك : وهاهى إرادته بأن يكون إلهاً من الذهب الخالص .. أطنان من الذهب لا يملكها أحد غيره .. بل لا تملكها أى مملكة أخرى سوانا .. إذا أراد شيئاً كنت أنا المستجيب له .. فأنا قوته التي يبطش بها ويده التي ينعم بها أو يمنع .. ورجله التي يدهس بها .. فأنا القدر ..أنا الإرادة

أريم : أهكذا يكون الإله!! هل تظن أن الإله بحاجة الى من يساعده أو من ينوب عنه في التفكير .. أو التصرف أو التدبير

أحد الناس : إذن فكيف يكون القدر إذا لم يوجد من ينْفِذَه في الناس ؟

أريم : القدر خطة مرسومة محكمة قد خطها الإله من قبل أن نصير موجودين .. القدر هو أن نحيا ونكون بعد ما كنا عدم ..القدر هو خطوط عريضة قد رسمها لنا الإله .. حدود للوحة لا نستطيع أن نحيد عنها .. وأما باقى اللوحة فنحن من نخطها بأيدينا .. القدر هو أن نسلم أنفسنا لإله عادل قادر ثم نعمل ونعمل ونعمل .. حتى نكون مشاركين في كتابة النتيجة ... القدر أن نقسط ونعدل حتى تكون النتيجة السعيدة من صنعنا ...

أحد الناس : ولكن من يكون ذلك الإله الذى يَقْدُر ويسمح لنا أن نَقْدُر معه ؟

أريم : أتصوره إله واحد أحد .. قادر بذاته .. مقتدر بقوته وجبروته .. غنى عن خلقه .. عزيز عليهم .. رحيم بكل من خلق .. هادى كلّ إلى سبيله .. ورازق كلّ إلى مسعاه .. أحسبه هو المدبر لكل الأمر .. الحاضر أينما

وُجِدنا ..الواجد والموجود.. بل واجب الوجود .. أما ما دونه فهو ممكن الوجود .. الباقى بعد العدم .. والشافى من كل سقم .. يرثنا من بعد الفناء .. أظنه عالم بكل الأسرار ... فلا يُصنَع حدث في الوجود إلا بعلمه .. ولا يُدبَّر أمرٌ إلا بإرادته .. إلهنا هو القدر الرحيم بنا إذا عدَلنا.. وهو العدل بقضائه فينا إذا ظلمنا

الملك : بل أنا القدر .. أنا القوة .. أنا المال و السلطان .. أنا الإرادة .. فلا إرادة تتخطى نفوذى

أريم : ما أنت سوى مخلوق لك بداية ونهاية .. قادر ثم مقدور عليك .. غنى ثم فقير .. قوى ثم ضعيف .. حى ثم ميت وارث ثم موروث .. ذو قوة موقوتة محدودة بزمان .. وسلطان محدود بمكان .. ومال موروث من بعدك

الملك : أنا ربكم الأعلى .. أنا العطاء وأنا المنع .. أهب لمن أشاء ما أشاء .. وأمنع ما أشاء عمن أشاء ... موتكم هو بإشارة منى .. حياتكم مرهونة بإرادتى .. (يخرج سيفه من غمده ويوجهه نحو فينيليا) هكذا يكون إلهكم .. من يستطيع أن يمنع الموت عنها الآن.. ردوا ..من .. لا أحد .. لا مانع لقضائى ..

فينيليا : لا أكترث أيها الملك .. فقد نلتُ ماهو أبقى من الحياة .. نلتُ الحب (تضع يدها على كتف زوجها)

الملك : (يطعنها بالسيف في بطنها) هكذا تكون قدرتى فيكم

فينيليا : آآه ..

زوج فينيليا : (بحزن شديد) فينيليا .. فينيليا .. فينيليا ..

فينيليا : (وهى تحتضر) زوجى وحبيبى .. صدقنى أسعد إمراة في الوجود هي من تستطيع تحويل قلب زوجها إليها .. وقد استطعت رغم أنف الإله .. إذا كان هاتور قد استطاع بقوته أن يزيحنى من الحياة .. فإنه لم يستطع بالرغم من كل ما فعل أن يحول قلبك عنى ...ولكن عدنى أن تزورنى كل أسبوع عند قبرى ..

زوج فينيليا : (وهو يبكى) أعدك يا حبيبتى .. سآتيكِ وأحضر معى رجل البقرة التي تحبينها ..(تبتسم فينيليا)

فينيليا : أما أنت يا أريم .. فأنا أؤمن بإلهك هذا .. حتى وإن لم أعرف إسماً له ..(لزوجها) الوداع .. الوداع يا سعادة الروح والجسد (تموت)

زوج فينيليا : (بإنهيار) فينيليا .. فينيليا .. فينيليا ..

أريم : الوداع يا فينيليا .. ولتذكرينى عند ربك

أحد الناس : أى رب !! فلقد ماتت !!

أريم : هو المحى والمميت ..هو ربى وربكم ورب كل الناس .. بل كل المخلوقات .. هو رب الأرض ورب الشمس

ورب النجوم ورب كل شيء .. كل شيء

الملك : إذن أين هو.. إستدعيه وأخبره أن يحضر.. ونرى أى الإلهين أقوى إلهنا متمور ومعه ابنه هاتور .. أم إلهك المزعوم ؟

أريم : هو موجود بيننا.. حاضر دون أن أستدعيه .. فهو موجود في كل مكان وفى كل وقت .. فهو خالق الزمان وخالق المكان .. فكيف إذن لمخلوق من خلقِه أن يحويه ..فمن البديهى ألا يحويه مكان .. وكيف لزمان مخلوق بيديه أن يطويه بين ثنايا ساعات أو أيام أو سنين أو دهور .. حاشا لهذا الإله أن يقيده مكان أو زمان

أحد الناس : إذن فهو موجود بيننا ولكننا لا نراه !!! فكيف إذن نستطيع أن نجده؟

اريم : وكيف للأبصار أن تدركه .. ولكن إبحث عنه كبيراً متعالياً بعيداً بآلاف السنين فوق كل السماوات .. ستجده هناك .. ثم إبحث عنه قريباً قرب الوريد .. أو في داخل قلبك الصغير ستجده ينتظرك .. إبحث عنه في الحب والعطاء .. في الرحمة والوفاء ..فى كل ما هو جميل .. في العدل والصدق .. في الخير والاحسان .. ستجده فيهم

الملك : (بإستخفاف) إذن هو من أرسلك إلينا كى تبلغنا بكل هذه الرسائل

أريم : بل هذا الوجود هو من أرسلنى إليكم .. أرسلنى إليكم تدبرى في الخلق وتفكرى في المخلوقات .. هذا النظام الكونى الذى يشملنا ويشمل كل ما على الأرض هو من أرسلنى .. من يستطيع تدبيره سوى إله قادر مقتدر حكيم عزيز .. تلك البحار وما تحويه داخلها من كائنات هي من أرسلتنى إليكم .. تلك الجبال الشاهقة الارتفاع وصنعها الذى أُحسِن صنعاً هي من أرسلتنى إليكم .. هذه الأرض التي تمنحنا كل ما نريد بلا أدنى مقابل .. لا بد أن أحداً مسئولاً عنها .. تلك السحب التي ما إن نزلت أحيت الأرض وأحيت من على الأرض .. من المنظم لها !! أفلم تنظروا مرة إلى أنفسكم كيف خُلقتم !! من يستطيع خلقكم من العدم سوى هذا الإله العجيب .. بل من يقدر أن يسوى ذكراً وما أن يلتقى بأنثى ..حتى يصير الماء إنساناً سوياً يرى ويسمع ..ويأكل ويكبر ..ويفكر ويدبر.. ويتزوج وينجب .. ويعمل فيكسب أو يخسر .. ثم يفْجر و يظلم .. ثم يمرض فيضعف ويفتر .. ثم يُشفى فيغدر ويقتل .. ثم يظلم ويفجر ثانية ... ثم ماذا .. ثم ماذا أجيبونى .. ثم يموت .. أجل يموت .. كل ما هو مخلوق سوف يموت .. فوجوده ممكن الوجود وموته حتمى محقق .. من الذى يميته .. ردوا علىّ من .. أهو هاتور أم متمور .. أهو كبير الحراس أم السياف ؟!! لا .. بل يميته من أحياه وأوجده أول مرة ..

هو الوحيد الذى يستطيع أن يميته ..ولا أدرى .. إذا كانت تلك هي قدرته ، فهل تكون من مشيئته أن يحيينا ثانيةَ فيحاسبنا على أفعالنا حتى تكتمل دائرة العدل ؟!!! فتستطيع فينيليا أن تقتص لنفسها من هذا الظالم الفاجر .. لا أدرى ؟!! ولعله يكون ما أتمنى فيحاسَب كلٌ منا على ظلم أو عدل .. وعلى فسوق أو صلاح .. على كل فعلة فعلناها ..أو قولة قلناها .. فأنا أتخيله ملكاً لا يُظلم عنده أحد ..

الملك : أنا الملك ولا ملك غيرى .. أنا القدر وإرادتى نافذة فيكم .. وعصاتى تسيِّر أقداركم منذ أن وليت ملكاً عليكم فمصيركم مرتبط بهذه العصا .. عصا الاقدار .. ومن يتحداها فمصيره معروف (يشير الى فينيليا والكاهن) وما هي إلا دقائق حتى تلحقوا بهم (يحدث أريم وسيلا وكيلا والحداد) هيه .. من يستطيع منكم التحدى .. من منكم يريد أن يناوئ عصا الاقدار ؟؟

أريم : أنا أتحداك وأتحدى أقدارك ..واليوم بل الآن ستكون نهايتك ونهاية إلهك .. سيقع إلهك متمور صريعاً محطماً الآن ..أمام كل الناس

الملك : (يضحك مستهزءا) إذن لديك من الجيوش ما يقدرون على إسقاط الإله .. الإله الذى يزن أطنانا من الذهب لم يستطع غيرك على مدار مئات الأعوام أن يحركه أو حتى أن يزحزحه من موضعه

أريم : لا .. لا أملك جيوشاً .. بل بمفردى وبقيودى هذه دون أن تُفك

كلام موزع على الناس : كيف ذلك !! ماذا يقول أريم !! سيخسر التحدى !! كيف سيسقط الإله بمفرده دون حتى أن تُفَك قيوده !!

الملك : وها أنا قبلت التحدى أيها الشعب العظيم .. هيا إشهدوا أن هذا المارق لا يملك سوى لسان وأقوال يتقول بها على إلهنا وحسب .. وحتى تشاهدوا بأنفسكم قوة إلهنا التي لا تضاهيها قوة في الوجود .. خذوه بالقرب من الإله .. واحذر أن تكون لعبة من ألاعيبك يا أريم .. فلم تعد تجديك نفعاً تلك الألاعيب المكشوفة

(يذهب أريم مقيداً بجوار التمثال بصحبة كبير الحراس وفى هذه الأثناء يتحدث بعض الناس)

بائع السمك : ما هذا الذى يفعله أريم !! سيخسر التحدى

بائع العطارة : لن يستطيع تحريك التمثال قيد أنملة !!

بائع الفاكهة : يا تُرى ماذا سيفعل أريم مع هذا التمثال الضخم !!!

أريم : بإسمك يا إلهى الذى لا أعرفه .. ولكنى لا أجهله ولا أجهل قدرته .. بإسمك ياخالقى .. بإسمك يا من أحسبه

مالك هذا الملك ومقدر كل الخلق .. وواهب العقل والقوة ..(بيد واحدة يدفع التمثال الضخم فيسقط على الأرض في مفاجأة مذهلة للجميع)

كلام موزع على الناس : ما هذا !! كيف يكون هذا !! ما الذى حدث .. إن إلهه أقوى من متمور لقد سقط متمور !! أى إله هذا الذى استطاع إسقاط متمور .. كم أنت عظيم أنت وإلهك يا أريم !!

أريم : هكذا نصنع أقدارنا بأنفسنا

الملك : (بإرتباك) هذا الملعون الساحر .. إنه سحر .. سحر أيها الناس .. ولسوف أجابهك بسحر أعظم منه ..لا تسمعوا له إنه ساحر .. ساحر

أريم : ليس سحراً أيها الناس .. وليست معجزة خارقة ولا قوة إلهية كما تعتقدون .. كل ما فعلته أنى أعملت العقل الذى وهبنا إياه إلهنا العظيم الوهاب كى نُعمِلَه ونستخدمه لصنع أقدارنا بأنفسنا .. ولإنهاء الظلم وإرساء العدل

سيلا : كيف ذلك يا أريم .. كيف استطعت فعل هذه المعجزة !!

أريم : ببساطة حولت مجرى القناة البعيدة التي تنبع من النهر..والتى لا يكترث لها أحد .. حولتها إلى هنا .. إلى أسفل التمثال خلف المعبد .. فظلت المياه تنحر في الرمل الذى يحمل التمثال .. حتى هال الرمل من تحته فلم يعد له أساس يحمله

الحداد : وقد بدأنا العمل وتحول مجرى القناة منذ فترة بعيدة ... منذ أن أعلن أريم تحديه لهاتور

أحد الناس : (بتعجب) أكنت معه أنت أيها الحداد الأعمى !!

الحداد : وغيرنا كثيرون

أريم : وبهذا العمل أصبح التمثال الضخم كدمية كبيرة معلقة في الهواء تنتظر من يدفعها دفعة خفيفة حتى تسقط على الأرض

الملك : لا تصدقوه .. إنه لساحر عظيم .. سأنال منك أيها الساحر الملعون

الحداد : بل هذا حقاً ماحدث أيها الناس .. فأريم يصدقكم في كل كلمة قالها

أحد الناس : إذن أنت إبن الإله يا أريم ... ما هو إسم إلهك حتى ننعتك بإسمه ؟

أريم : لا .. لا .. لا أيها الناس .. فأنا عبدٌ له .. مخلوق مثل باقى المخلوقات .. إذ كيف لإله لديه كل هذه الصفات أن

يحتاج لمن يساعده .. أنا فقط عبد أعمَلَ عقله لإبطال هذه التخاريف ولإنهاء هذا الخداع .. إسمعوا أيها الناس ..(يشير إلى التمثال الذهبى المحطم) هذا الذهب هو ملككم .. حقكم الذى سلبه منكم هاتور .. والآن ستستردونه .. هو لكم .. لا يملكه إله ولا ملك .. خذوه ووزعوه على الجميع بالعدل

الناس : (يجرى الناس على التمثال وقد تكسر قطعاً) أريم أريم يحيا أريم .. أريم أريم يحيا أريم .. عاش أريم عاش أريم..

الملك : لا تصدقوه لا تصدقوه (الناس تتجاهل الملك ويفكون قيود أريم وحتى الجنود يتركون ملكهم وحيداً ويسارعون في أخذ الذهب مع الناس)

الملك : (للجنود) أيها الجنود .. أيها الجنود.. تعالوا هنا لا تصدقوه .. إنه ساحر .. أنا الملك .. أنا الإله ..لا تتركونى .. لا تتركوا إلهكم .. أين تذهبون .. أيها الجنود .. أرجوكم إسمعونى ..أنا الملك .. أنا الإله .. (لا يستمع الجنود الى كلامه ويذهبون ناحية الذهب ليغترفوا منه مع الناس ومعهم كبير الحراس)

الملك : يا كبير الحراس .. إسمعنى أيها القائد العظيم .. لا تنقاد وراء كلامه .. إنه لساحر .. وأنا سأوقف هذا السحر .. تعالى بجوارى أيها القائد

كبير الحراس : (يترك الملك ويذهب ناحية الذهب ليأخذ منه ولا يعير أي إهتمام لكلام الملك ويهتف) عاش الملك أريم ..

كلام موزع على الناس : أنت الآن ملكنا يا أريم .. عاش الملك أريم .. عاش الملك أريم

أريم : لا أريد ملكاً .. بل كل ما أريده هو الحرية لعقولكم وأفكاركم.. حرية الإرادة .. أن يكون الإنسان حراً فيما يصنع .. مسئولاً عما سيؤول إليه من مصير ... فلا يفرض عليه أي مصير ..أن تكون أقداركم محمولة فوق أكتافكم تضعونها أينما شئتم

(في هذه الأثناء يمسك الملك بخنجر ويأتي من خلف أريم ويطعنه في ظهره)

الملك : لن أتركك تهنأ بحياتك يا أريم (يطعنه في ظهره)

أريم : آآآه

أحد الناس : ما هذا ... لقد قتل هاتور أريم .. لقد قتل هاتور أريم ..

سيلا : (تجرى نحو أريم بينما الناس مشغولون بجمع الذهب) أريم .. أريم

الحداد :(ينادى على الملك هاتور) أيا أيها الملك المبجل هاتور .. أين أنت أسمِعنا صوتك كى نلتف حولك ثانية .. يا أيها الملك العظيم .. أين أنت يا أيها الملك العظيم ؟؟

الملك : (يرد على الحداد) أنا هنا .. أنا هنا أيها الحداد تعالى عندى وتعالوا كلكم أيها الناس .. تعالوا وإلتفوا حولى .. لقد قتلت الساحر .. اتركوا الذهب وتعالوا هاهنا بجوارى

الحداد : (يرفع رمحه ويوجهه نحو صوت الملك) خذ أيها الملعون ..(ويرمى الرمح فيصيب به الملك فيرديه قتيلا في الحال)..لا تقلق يا أريم فدمك لن يضيع هدراً

أحد الناس : لقد قتل الأعمى هاتور بالرمح !! ماهذه المعجزات !!!

سيلا : (وهى تبكى) أريم .. رد علىّ يا أريم .. أرجوك لا تمت .. لا تتركنى وحدى .. أستحلفك بحبى لك ألا تفارقنى

أريم : (وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة) الموت هو مصيرنا المحتوم يا سيلا .. فلا داعى للقلق من الموت .. فكما للحياة بداية فلها نهاية مقدرة .. ولا أدرى لعل تلك الميتة ستكون بداية لشئٍ آخر غير هذه الحياة .. ولكن إعلموا أيها الناس أن حياتكم بقدر .. ومماتكم بقدر .. ومابين هذه وتلك .. تُرسَم مصائركم وأقداركم داخل كتاب لا يخطه سواكم .. لا يخطه سواكم .. فإصنعوا لأنفسكم ما تتمنونه من مصير .. حتى يكون كل منكم صانع قدره بنفسه .. ومن ثم مسئول عنه وحده .. هكذا يكون عدل الإله (يموت أريم)

سيلا : (تصرخ) لاااااااا

أحد الناس : (يتكلم مع آخر) لا بد في القريب العاجل أن نصنع تمثالاً صغيراً من الذهب لأريم تكريماً له ..

أحد الناس : (يرد عليه) تكريم !!! نعم ..نعم .. فهو أحق بالعبادة من متمور ..

ستار النهاية